الثلاثاء 09 يوليوز 2019 م / 06 ذو القعدة 1440 هـ — العدد : 319 — الثمن : 5.00 دراهم

الطريق

ⵜⴰⵔⵉⵇ

جريدة أسبوعية شاملة

المدير المسؤول : عبد الواحد المهتاني - رئيس التحرير : يزيد البركة - النسخة الإلكترونية: www.attarik.net

الجامعة الفكرية لفيدرالية اليسار

ستنظم فيدرالية اليسار الديمقراطي جامعة فكرية، تعقدها يوم الأحد 14 يوليوز 2019، ابتداء من الساعة التاسعة صباحا، بفندق TU-LIPE-FARAH فرح، شارع الجيش الملكي الدار البيضاء تحت شعار :

"إعادة بناء اليسار المغربي : الأسس والآليات".

بحضور فعاليات وحساسيات يسارية وديمقراطية في محيط الفيدرالية.

تحقيق: الثروة البحرية.. أقلية تحتكر كنوزها

(ص7,6,5)

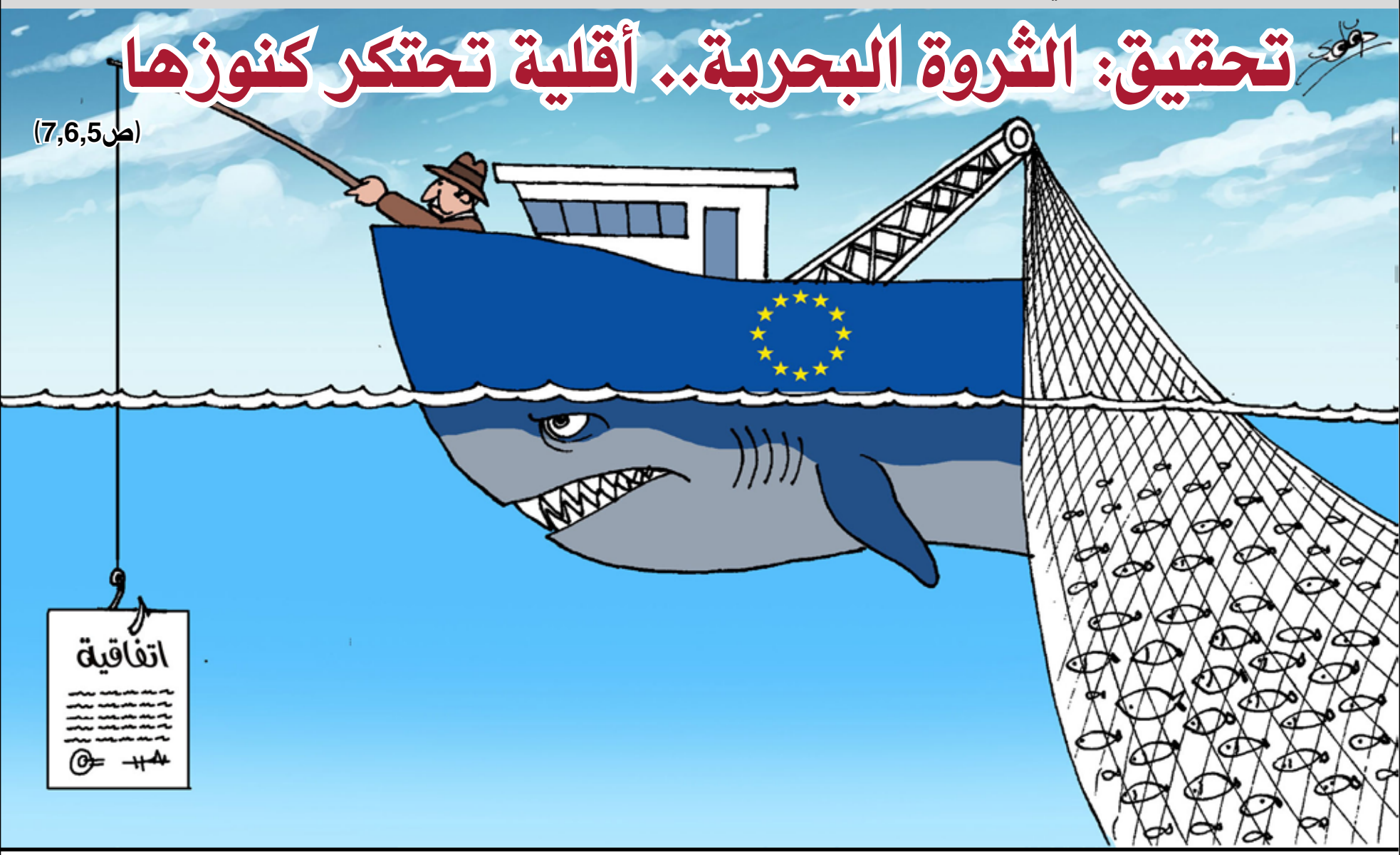

البيئة.. حقل للصراع ضد توحش الرأسمالية

(ص7)

عبد الرحيم التوراني

حول الإيقاعات الدامية لناس الغيوان

(ص21)

الطريق إلى الصحراء

حقوق الإنسان.. ورقة التوت في نزاع الصحراء

كريمة بنعثمان (ص10)

الملحق الثقافي

الكتابة لعبة الانغلاق والانفتاح

محمد اشويكة (ص11)

سفيان جناتي يكتب

(ص17,16)

الإنتفاضة السودانية: نقلة نوعية في الحركات التحررية

المختار النحال: حول اقصاء الكان

(ص23)

VAR لكي نتجاوز خيبات الأمل في الرياضة

الافتتاحية

أفق الديمقراطية المحجوز

حسب استطلاع للرأي في العالم العربي، قامت به قناة BBC،جاء فيه أن أكثر من نصف المغاربة يريدون الهجرة! ويطالبون بالتغيير حالا، وهذه نسبة لوحدها تبين أن الشعب المغربي يقاسم تطلعات شعوب أخرى قريبة منه ويتأثر بها، وتبين عكس ذلك أن الدولة لا تفكر إلا في كيفية حجز وقتل الآمال في التغيير نحو الديمقراطية لتخلق بحكومة تدبير الأزمة المزيد من الصعوبات.

لجأت الدولة في مواجهة الاحتجاجات الاجتماعية سواء الفئوية، أو ساكنة المناطق التي تعاني من الاقصاء والتهميش، الى القمع والترهيب والمماطلة لربح الوقت، ثم لجأت بعد حوار مارطوني مع المركزيات النقابية إلى زيادات هزيلة في الأجور، وكلفت وزارة الداخلية بتدبير الملفات الحارقة، وهذا لوحده دليل على الدور الهامشي للحكومة في تدبير الشأن العام.

سياسة التهدئة الاجتماعية، والإجهاز في الوقت نفسه على المكتسبات الحقوقية، والإصرار على الاستمرار في تطبيق السياسية النيو ليبرالية، والخوصصة القسرية للمرافق العمومية، كل ذلك سيزيد من تصاعد الاحتقان الاجتماعي، ولا يمكن لإعادة هيكلة الأغلبية الحكومية بأي وجه من وجوهها المتعددة، عبر انتخابات متحكم في جميع أطوارها ونتائجها كما يبدو من المناورات الممهدة لها، أن تجنب المغرب مخاطر الأفق المسدود.

إن الحل الوحيد الذي يمثل استباقا حقيقيا لانفجار الأزمة الشاملة التي تعاني منها بلادنا، هو وضع حد لعبث لوبيات الفساد السياسي والاقتصادي، والشروع في الاستجابة لقضايا الشعب الأساسية أولا في الديمقراطية الحقيقية بفصل السلط وسيادة الشعب، ثانيا في حل الملفات الاقتصادية والاجتماعية حلا لفائدة أغلبية الشعب، ثالثا طي ملفات خرق الحريات الفردية والجماعية وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين..

غير ذلك ليس إلا هدرا للزمن، الشيء الذي سيجعل أي حل مستقبلي باهظ الثمن، وسيحمل الكثير من الأخطار.

الطريق

الجامعة الصيفية لحزب الطليعة: تكوين الأطر أولوية

نظمت الكتابة الإقليمية بالمحمدية لحزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي، تحت إشراف الكتابة الوطنية جامعة صيفية أيام 28، 29 و30 يونيو 2019، بمركز الاستقبال البشير بالمحمدية، تحت شعار: "تكوين الأطر الحزبية من أجل فهم أعمق لمتطلبات التغيير". والتي انكبت على الإجابة عن أهم الأسئلة المطروحة على اليسار العالمي بشكل عام، واليسار المغربي بشكل خاص. خصوصا تلك المتعلقة بتجديد الفكر الاشتراكي ودور الاشتراكية العلمية اليوم في الإجابة على التحولات المتسارعة التي يعرفها العالم والمتمثلة أساسا في مرور العالم من أحادية القطبية الامبريالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، إلى عالم متعدد الأقطاب مع صعود مجموعة من القوى الرأسمالية على رأسها دول البريكس، وتأثير هذه التحولات على شعوب العالم خصوصا أن هذه الأقطاب تنهل من نفس البنية الأيديولوجية للرأسمالية مما يزيد من معاناة الشعوب ويصعب مهام القوى الثورية المناهضة لهذه السياسات، وهي القضايا التي خصص له العرض الأول من تأطير الكاتب العام للحزب الرفيق علي بوطوالة، وكذلك العرض الثاني الذي أطره الرفيق اليزيد البركة والذي حاول الوقوف على أهمية توحيد وإعادة بناء اليسار في مواجهة هذه التحولات.

كما وقفت هذه الجامعة على مجموعة من المواضيع التي تدخل في صلب اهتمام اليسار المغربي، والتي ترتبط به ارتباطا جدليا، كجدلية السياسي والاجتماعي بين النظرية والممارسة بالمغرب الذي أطره الرفيق محجوب حبيبي، وكذلك اليسار والحركات الاحتجاجية من تأطير الرفيق محمد امباركي، هذان العرضان ذا الأهمية البالغة خصوصا في ظل تصاعد الحراكات الاجتماعية سواء المجالية او الفئوية وضعف حضور اليسار المغربي في مواكبتها، حيث حاول المتدخلات والمتدخلين الخروج بإجابات عملية تمكن حزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي، ومعه اليسار الديمقراطي المغربي من التواجد الفعلي والفعال إلى جانب الجماهير الشعبية للدفاع عن مطالبها من جهة ولقلب موازين القوى لصالحه من جهة أخرى.

ومن جهته حاول الرفيق عبدالغني عارف الوقوف على أهم المداخل، التي تمكن أولا من فهم الواقع المغربي، وثانيا التأثير فيه، خصوصا على مستوى البنية الفوقية، التي تعرف نكوصا مستمرا، في ظل هجوم الفكر الرجعي والمد الأصولي، والثقافة الانهزامية، من خلال عرض حول أهمية الثقافة في التغيير الديموقراطي.

الجامعة الفكرية لفيدرالية اليسار الديمقراطي تنفتح على محيط مناصريها

تعميقا للنقاش الجماعي حول موضوع تجديد مشروع اليسار المغربي، ستنظم فيدرالية اليسار الديمقراطي جامعة فكرية، ستعقدها يوم الأحد 14 يوليوز 2019، على الساعة التاسعة صباحا، بفندق TULIPE-FARAH فرح شارع الجيش الملكي الدار البيضاء تحت شعار :

"إعادة بناء اليسار المغربي : الأسس والآليات".

ووعيا من فيدرالية اليسار الديمقراطي بالوضعية التي يمر منها المغرب والتي تؤكد الحاجة الموضوعية ليسار موحد و قوي وفاعل و مرتبط بجماهير الشعب المغربي، وحامل لمشروع مجتمعي حداثي فعلا وديمقراطي حقا، وكذا الضرورة الملحة لتدارس أوضاع اليسار المغربي وآفاق إعادة بنائه، فإنها تنظم هذه الجامعة الفكرية لتساهم كل الفعاليات والحساسيات اليسارية المناضلة الملتقية على أهداف واضحة ومشروع مجتمعي مستقبلي وبرامج واعدة في صياغة مشروع سياسي يساري متجدد؛ يعبر عن عمق الهوية اليسارية وقناعاتها واختياراتها ؛ ويفتح أفق مواكبة التحولات العميقة التي يشهدها المجتمع المغربي والمحيط الدولي، والتقدم في البحث عن الإجابات النظرية والعملية عنها؛ ويمكن من تصحيح المسارات وتقوية الارتباط بالجماهير الشعبية وطموحاتها في الكرامة والحرية والعدالة الاجتماعية.

- ورشة المحور الأول صباحاً :

"واقع اليسار المغربي وأسس إعادة بنائه"

- ورشة المحور الثاني بعد الزوال :

"مشروع تجميع مكونات اليسار ؛ أية آليات؟"

سيتم تنشيط الورشات من طرف باحثين ومفكرين وأطر من داخل فيدرالية اليسار الديمقراطي ومن محيط تقاطعاتها الفكرية اليسارية والديمقراطية.

الملتقى الوطني الثاني للنساء الطليعيات

والجريدة قيد تصفيفها النهائي، تابعنا فعاليات الملتقى الوطني الثاني للقطاع النسائي الطليعي تحت شعار:

"نضال متواصل ضد الاقصاء الاجتماعي للنساء و من أجل تغيير شامل لمدونة الأحوال الشخصية".

فبعد الجلسة الافتتاحية الأولى التي نوهت فيها كلمة الكاتب الوطني علي بوطوالة بدينامية وعلو كعب النساء الطليعيات، وتشريح الأوضاع العامة للمراة المغربية، انعقدت الندوة الأولى التي تمحورت حول موضوع: "النساء العاملات.. عنف اقتصادي وإقصاء اجتماعي وانتهاك للحقوق"،

حيث تطرق المتدخلون/ات للتأطير القانوني لإشكالية الاضطهاد الاقتصادي للمرأة، وسبل المرافعة لتغيير فصول القانون لتكييفها مع الحقوق الأساسية للنساء والمناصفة الحقيقية، من جانب آخر تناولت الندوة تفكيك معارك العاملات الزراعيات والإكراهات الشغلية الناتجة عن القهر المزدوج الذكوري والرأسمالي، بعد ذلك تم استعراض بعض التجارب الناجحة للعمل التضامني لنساء أحياء الدارالبيضاء، بما حملت من تحفيز لقدرات المرأة المغربية على الخلق والإبداع وكسر حاجز السطوة الاقتصادية على النساء، وهي نماذج رائدة تدعو لترتيب معركة الترافع ووضع خطط واستراتيجيات لإخراج آلية وطنية مستقلة لتنظيم الاقتصاد التعاوني للنساء.

الورشة الموالية كانت تحت عنوان : "آليات حماية حقوق المرأة"، والتي نجحت بشكلها التفاعلي في توضيح المفاهيم و التمييز بينها، تم الوقوف عند سياقات التطور التاريخي لأهم التشريعات الدولية في مجال حقوق المرأة بدءا من الاعلان العالمي لحقوق الانسان مرورا و وقوفا عند اتفاقية سيداو (Sedaw) كنموذج بارز ونوعي في الدفاع عن حقوق المرأة، كما تم التطرق إلى السياق الوطني من خلال الوقوف عند أهم التشريعات الوطنية و الآليات المؤسساتية ذات الصلة بحماية حقوق المرأة (مدونة الأسرة، والوقوف عند صعوبات ومعيقات التطبيق داخل المجتمع المغربي لعدة اعتبارات و علل متداخلة (سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية...).

ستستمر فعاليات الملتقى بندوة أخرى حول : "مدونة الأسرة.. اين نحن من القضايا الخلافية"، وكذا ورشة حول التواصل.

عين على الساحة...

الحق في الاضراب: دفن للدستور وبعث لقوانين الاستعمار

رمت الحكومة من جديد، بطبخة مشروع قانون الإضراب في طنجرة الساحة السياسية والنقابية والاقتصادية، بعد ثلاث سنوات من آخر محاولة في أكتوبر 2016؛ لما أودعته لدى مجلس النواب بعد الموافقة عليه في المجلسين الحكومي والوزاري. وكانت الطبقة العاملة والنقابات قد تعاملت مع عدة مشاريع منذ 2001 واستطاعت أن تسقطها كلها، لكونها مشاريع غلبت مصلحة المشغِل (الباطرونا والدولة المشغِلة) على حساب الأجير، لكن المشروع الحالي يعد الأكثر خطورة على الطبقة العاملة أكثر من كل المشاريع السابقة، إلى درجة أن الباطرونا كانت قد أعدت مشروعا قبل مشروع الحكومة وسحبته عندما اطلعت على مشروع الحكومة ووجدته أكثر صرامة وعنفا في وأد الفصل 29 من الدستور، وسمح لها ذلك بعد أن فهمت رسالة الحكومة المعادية لحق الإضراب، أن تقدم مطالب جديدة تضرب مكاسب للعمال في مدونة الشغل مقابل موافقة الباطرونا على المشروع المطروح حاليا.

ويأتي هذا المشروع في ظروف سياسية واجتماعية اختل فيها ميزان القوى واستطاعت الطبقة السائدة خلاله أن تضرب عدة مكاسب، وأن تهجم على حق الإضراب من خلال خلط مفهوم العمل الفردي (بين فرد وفرد في المجتمع بدون عقدة) الذي قد يتناسب مع الأجر مقابل العمل، ولا يعقل فيه القيام بالإضراب، مع العمل الجماعي الذي لم تجد له الحكومة الحالية والسابقة أثرا في التاريخ الإسلامي ولم تجد أثرا لا للطبقة العاملة ولا للبرجوازية ولا للدولة كمشغل إلى جانب وظيفتها الأخرى، وحاليا أصبح العمال يكابدون أساسا من أجل الدفاع عن المكتسبات وليس لرفع الأجور وتحسين الشروط والظروف، ومع ذلك لم ترحمها الدولة المشغِلة ولا الباطرونا لقد توفرت كل الشروط الملائمة لهما للعودة بها إلى الظروف التي عاشتها في الثلاثينات.

الطبقة العاملة في حاجة ماسة إلى قانون تنظيمي يجسد الفصل 29 من الدستور الذي يقول إنه "حق مضمون " لأن القانون التنظيمي أعلى من القوانين العادية التي أنهكت العمال طوال تاريخهم قبل الاستقلال وبعده. وقد خلفت هذه القوانين مآسي لا حصر لها من طرد وتشريد واعتقالات وأحكام بالسجن ونفي وعقوبات مالية ومنع للعمل النقابي وفك الإضرابات... وطوال هذا التاريخ لم يدخل رجل أعمال واحد السجن أو اعتقل لأنه خرق القانون أو منع العمل النقابي أو ادعى الإفلاس كذبا وحول الرأسمال إلى قطاع آخر... وما تزال تبعات الفصل 288 من القانون الجنائي تطارد الطبقة العاملة لحد الآن وما يزال مرسوم 5 فبراير 1958 جاثما على صدور الموظفين. لذا حين تتطلع الطبقة العاملة إلى قانون تنظيمي فمن أجل تنفيذ ما ينص عليه الدستور ومن أجل الفكاك من القانونين السابقين وغيرهما وإذا بالمشروع يبعث قوانين الاستعمار في الثلاثينات. قد يعتقد كثير من القراء أننا نبالغ وأن هذه الحكومة تحب العمال حبا جما وتريد لهم ولعائلاتهم كل الخير فلنعط إذن أمثلة ملموسة على ما نقول:

- المادة 5 من المشروع، الفقرة2 تمنع الاضراب السياسي، العمال المغاربة أيام الاستعمار كانوا ينامون على السياسة ويستيقظون عليها لذا منع عليهم الاستعمار العمل النقابي في 1936 وفي ظهير 24 يونيو تم فرض عقوبات على الانتماء النقابي، في 8 دجنبر 1952 شن العمال إضرابا سياسيا لمدة 24 ساعة ضد اغتيال فرحات حشاد الذي وحد العمل النقابي في شمال إفريقيا وكان الرد الاستعماري ارتكاب مجزرة وحشية خاصة في الدار البيضاء.
- المادة 47 الفقرة1، تتحدث عن حفظ النظام العام خلال مدة سريان الإضراب وعن فك الاعتصامات.. وهي فقرة بمثابة بعث ظهير كل ما من شأنه المشهور الذي تم إلغاؤه وكان قد صدر في 29 يونيو 1935 أيام المقيم العام هانري بانصو وهو يفتح الباب من جديد لما لا حد له من فبركات المس بالنظام العام. وتدخل فيه حتى ضرورة تزويد السوق بالمواد الأساسية والتي تسمح للمشغل حسب الفقرة 3 من المادة 10 تشغيل أجراء من خارج المقاولة، وتمت الإشارة إليه أيضا وإلى المواد الأساسية في المادة 29 بحيث يمكن لقاضي المستعجلات تعليق الإضراب بطلب من رئيس الحكومة وبمبادرة من الداخلية.

الفقرة الثانية من المادة نفسها تسمح بالسخرة وهي بعث لظهير 13 سبتمبر1938 الذي أقرها.

- توجب المادة 7 على الجهة الداعية إلى الاضراب إجراء مفاوضات بشأن الملف المطلبي وهي مادة تستمد كل الأسس التي تقوم عليها من ظهير 19 يناير 1946 التي تحث على ضرورة استيفاء مسطرة المصالحة والتحكيم.
- المادة 26 تسمح للمشغل في حالة ممارسة الإضراب خلافا للقانون التنظيمي أن يطالب الجهة الداعية أي النقابة والأجراء المضربين بالتعويض عن الخسائر والأضرار التي لحقت بالمقاولة وهي أخطر سلاح في يد المشغل يسهل معه أن يجد له كل المسوغات التي تبين الخروج عن القانون التنظيمي مثل عدم توصله بالإخطار المسبق بالإضراب وهي تتعدى في مضمونها وشكلها قانون 11 فبراير 1950 حول الخطأ الجسيم. أليس هذا كله بعثا لقوانين الاستعمار حول العمل والرأسمال في الثلاثينات؟!

◆ **زياد السادري**

سان دوني - فرنسا: ملتقى التضامن مع الحراكات الشعبية المغاربية والعربية

نظمت تنسيقية المنظمات الديمقراطية المغربية بفرنسا ملتقى التضامن مع الحراك الشعبي بمناسبة الذكرى 38 لانتفاضة 20 يونيو تحت شعار " 20 يونيو 1981 – 2019 نضال مستمر.. التضامن مع الحراك الشعبي بالأمس واليوم ". وكان ذلك يوم السبت 22 يونيو بقاعة البلدية بمدينة سان دوني بفرنسا. شاركت فيه عدد من المنظمات الديمقراطية السياسية والجمعوية.

افتتح اللقاء سعيد فوزي مذكرا بأن اللقاء كان مخصصا للتضامن مع جرادة إلا أن اللجنة المنظمة ارتأت تعميمه ليشمل المنطقة المغاربية والعربية. وقد اعتبر أن موضوع الحراك ما يزال راهنيا رغم العفو الملكي مادامت الأوضاع في كل من جرادة والريف قائمة.

بعد ذلك أعطيت الكلمة للسيد قادر شيبان عن بلدية ساندوني والذي ذكر فيها بالتضامن المبدئي للمجلس البلدي مع الشعوب في نضالاتها من أجل الديمقراطية وقال إن البلدية تساند كل حراك شعبي ديمقراطي معتبرا موقف فرنسا غير واضح بما يجري من حراك من أجل الديمقراطية في مستعمراتها القديمة.

وفي مداخلتها قامت الفاعلة السياسية حياة بوستة بجرد عدد من الأحداث التي ووجهت بالقمع الشرس (سيدي إيفني، 20 فبراير، زاكورة، الريف، جرادة). واعتبرت أن الحراك الاحتجاجي تعرفه كذلك أوروبا. واستنتجت أن الأنظمة الليبرالية المتوحشة هي التي أخرجت الشعوب للاحتجاج.

أما امبارك المتوكل مناضل حزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي والعضو السابق في المكتب التنفيذي لكدش فقد ركز في كلمته على التذكير بمعطيات أحداث 20 يونيو الاقتصادية والاجتماعية، وكيف قامت السلطة بالعمل على إفشال الإضراب العام مما أدى الى أحداث دموية خلفت عددا كبيرا من الشهداء. وعرج على الاحتجاجات الجهوية وأسبابها مثل زاكورة والريف وجرادة، وقال أن السلطة لم تجد حلولا لتهدئة الأوضاع غير القمع الشرس ومحاكمة المحتجين.

بعدها قام الناشط عماد الطاهري بتلاوة كلمة لجنة دعم حراك الريف بباريس والتي جاء فيها أن اللجنة تعلن مساندتها للحراك الشعبي في كافة أنحاء المغرب، وتؤكد تضامنها مع الحراك الشعبي في الجزائر. وأنها تندد بشدة بكل أشكال القمع وبالمحاكمات غير العادلة. وتطالب بإطلاق سراح المعتقلين والاستجابة للمطالب الاجتماعية للحراك.

وفي مداخلته عن عائلات المختطفين ذكر رشيد المانوزي بمطالب عائلات المختطفين وفي مقدمتها الكشف عن الحقيقة حول الاختفاء القسري وكافة الانتهاكات الجسيمة. واعتبر في كلمته أن الكشف عن الحقيقة يشكل المدخل الرئيسي لحل قضايا الانتهاكات الجسيمة. وأن مشكلة الاختفاء القسري تكمن في غياب الإرادة السياسية.

◆ **يوسف الطاهري**

وجدة: أطروحة مشرفة جدا لنيل الدكتورة

ناقش الرفيق علال عبد الرحمان يوم السبت 6 يوليوز 2019 بكلية الحقوق بوجدة أطروحة لنيل الدكتورة في القانون العام، الدراسات والأبحاث في حقوق الإنسان، تمحورت حول: حقوق الانسان في تصور الحركات الاسلامية بالمغرب : الخطاب والممارسة، ونال شهادة الدكتوراه بميزة مشرف جدا وتوصية بالنشر من طرف هيئة الأساتذة المشرفين، خاصة وأن أطروحته فيها الكثير من الجدة العلمية والمعرفية بنفس سوسيولوجي عميق و تجارب عيش معرفية مشتركة، ولا أدل على ذلك إلا الحضور الكثيف للمثقفين والباحثين المختصين لفعاليات مناقشة الأطروحة، هنيئا للرفيق علال عبد الرحمان وبالتوفيق في مسار البحث العلمي.

نقيبان في مواجهة الفبركات القضائية !

توصلت الجريدة وهي في اللحظات الأخيرة من الإعداد بنداء من النقيبين الكبيرين السابقين المعروفين بالدفاع عن الحق والعدل حول قضية النقيب السابق أحمد الحلماوي يكشفان فيه عددا من الخلفيات المستورة حتى الآن ويطلبان من أسرة الدفاع من نقباء ومحامين الإعلان عن التضامن مع النقيب احمد الحلماوي والأستاذ مصطفى مبروك ورفض المتابعة.

نداء مفتوح موجه إلى السادة النقباء و المحامين و المحاميات بالمغرب ...

نحن الموقعين أسفله ،

بعد اطلاعنا على محتويات ملف التحقيق المفتوح لدى المحكمة الابتدائية ببني ملال تحت عدد 29/2019 ، و هي المحتويات التي من بين ما تتضمنه :

أن النيابة العامة لدى محكمة الاستئناف ببني ملال سبق لها أن تلقت بتاريخ 31/5/2016 ، ثلاثة شكايات ضد النقيب احمد حلماوي(نقيب سابق و محام بهيئة بني ملال) و الأستاذ المصطفى بروك (محام بنفس الهيئة) موضوعها أن مجلس هيئة المحامين ببني ملال الذي كان يرأسه وقتها النقيب احمد حلماوي ، اشترى بموجب عقد مؤرخ في 16/3/2011 بقعة أرضية بثمن غير مناسب (2 625 000.00 درهم) في حين أن شراء البائع لنفس البقعة لم يتجاوز (1 000 000.00 درهم) ، و أن أمين المال لم يوقع على العقد ، و أن النقيب حلماوي أدى مبلغ 2 600 000.00 درهم دون استشارة المجلس، و أن الشهادة الإدارية مزورة .

و أن المشتكين الثلاثة (محامون بهيئة بني ملال) ختموا شكايتهم بمطالبة النيابة العامة متابعة المشتكى بهما بالتزوير و النصب والاحتيال وخيانة الأمانة وتحويل أموال خاصة والاستيلاء عليها اضرار بأموال هيئة نظمها القانون وتزوير وثائق عرفية و رسمية ...

وبدلا أن تحفظ النيابة العامة الشكايات الثلاثة، لعدم ارتكازها، شكلا و موضوعا، على أساس من القانون و الواقع ، أحالتها على الفرقة الوطنية للشرطة القضائية بالدار البيضاء قصد إجراء بحث تمهيدي في الموضوع ، و هو البحث الذي تم فيه الاستماع إلى : المشتكين و المشتكى بهما و إلى أعضاء مجلس الهيئة الذي قرر شراء البقعة و انتدب ، بعد معاينتها و الموافقة على عقد الشراء ، النقيب احمد حلماوي للتوقيع على عقد البيع ، و إلى البائع ورئيس المجلس البلدي ببني ملال ... ، و هو البحث الذي أكد خلو الشكايات من أية مرتكزات قانونية و واقعية و إثباتية ...

و رغم الخلو المذكور فإن النيابة العامة لدى محكمة الاستئناف ببني ملال أحالت ، في نطاق الاختصاص، ملف الشكاية على النيابة العامة لدى المحكمة الابتدائية ببني ملال التي تابعت النقيب أحمد حلماوي بالنصب و الاحتيال و استعمال وثيقة مزيفة و خيانة الامانة ، و متابعة الأستاذ مصطفى بروك بالمشاركة في النصب و خيانة الأمانة و أحالت المتابعة على السيد قاضي التحقيق بابتدائية بني ملال قصد التحقيق فيها (ملف التحقيق عدد 29/2019) .

و بعد الوقوف على مذكرة دفاع النقيب أحمد حلماوي و الأستاذ مصطفى بروك و هي المذكرة ذات الأربعة عشر صفحة و المؤرخة في 10/6/2019 و المعززة بالمستندات و المرتكزات القانونية و الواقعية و الإثباتية ، و التي من بين مرتكزاتها :

1 - انعدام صفة الطرف المشتكي ، إذ أن المخول له تقديم الشكايات عند المساس بمصالح المهنة أو الاضرار بحقوقها هو النقيب الممارس بناء على قرار و تفويض من مجلس الهيئة (المادتان 87 و 91 من قانون المهنة) .

2 - العداوة و الحقد و الغل هي العناصر المتحكمة في سلوك المشتكين و ليس حرصهم على مالية الهيئة :

- فأحد المشتكين توبع تأديبيا بسبب اعتدائه و استيلائه على ودائع زبون لزميل له و وقعت إدانته من أجل ذلك ، و هي الإدانة التي تمت عندما كان النقيب أحمد حلماوي كاتبا لمجلس الهيئة خلال سنوات 2000 و 2001 و 2002 .

- وثاني المشتكين كان موضوع بحث بناء على مجموعة من الشكايات مرفوعة ضده من طرف موكليه و قام باستدعائه النقيب احمد حلماوي لعدة مرات من أجل إيجاد حل لمشاكله مع موكليه كما أدين جنحيا من أجل خيانة أمانة موكل .

- و ثالث المشتكين تم تقديمه ، أثناء ممارسة النقيب أحمد حلماوي لمهامه ، لمجلس تأديبي و أدين من قبل هذا الأخير .

- تقادم الشكايات طبقا للمادة 5 من قانون المسطرة الجنائية (التقادم بأربع سنوات) (العقد تم في 16/3/2011) بينما الشكايات لم تقدم إلا في 31/5/2016 و المتابعة لم تقرر إلا في 7/5/2019 مع ان عقد الشراء تم إيداعه بالمحافظة العقارية بتاريخ 11 ماي 2011 و نشر مطلب التحفيظ بالجريدة الرسمية عدد 647 بتاريخ 25/5/2011.

ان عقد الشراء ، ضمن عدة شروط من بينها تعهد البائع بأن العقار موضوع البيع يوجد بمنطقة مصنفة ، حسب تصميم التهيئة لبني ملال ، يرخص فيها البناء لمن يملك أكثر من 5000 متر مربع ، وفي حالة عدم صحة ما هو منصوص عليه في تصميم التهيئة فإن البائع يلتزم بفسخ العقد و إرجاع ثمن .

بعد شراء القطعة تم تضمين عقد الشراء بالتقريرين الأدبي و المالي الموالين لتاريخ الشراء و اللذين تمت المصادقة عليهما من طرف الجمع العام للهيئة بتاريخ 23/6/2011 .

إن الموقعين أسفله ، بعد اطلاعهم على ما ذكر .

و بعد وقوفهم على :

- الفصل 87 من قانون المهنة الذي يحدد اختصاصات النقيب .

- و الفصل 91 من نفس القانون و الذي يحدد اختصاصات مجلس الهيئة .

- و الفصل 6 من الدستور الذي ينص على :

" أن القانون هو أسمى تعبير عن إرادة الأمة و الجميع متساوون أمامه و ملتزمون بالامتثال له " .

- و الفصل 110 من الدستور الذي ينص على أنه "يجب على قضاة النيابة العامة تطبيق القانون ..." .

- و الفصل 117 من نفس الدستور الذي ينص على "تولي القاضي حماية حقوق الأشخاص و الجماعات و حرياتهم و أمنهم القضائي ، و تطبيق القانون " .

و بعد استحضارهم ، على مستوى حقوق الإنسان الدولية :

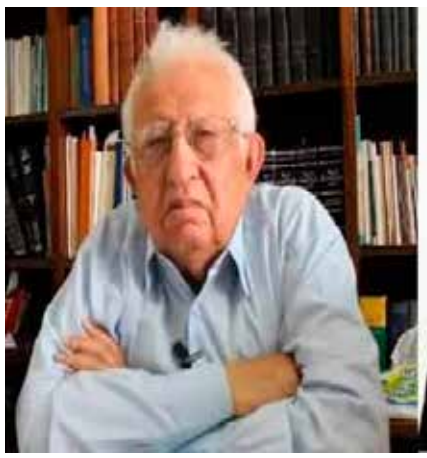

للبند 6 من المبادئ الأساسية لاستقلال السلطة القضائية و المعتمدة من قبل مؤتمر الأمم المتحدة السابع لمنع الجريمة و معاملة المجرمين المعقود في ميلانو في 26 غشت 1985، و التي تم إقرارها من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في 29/11/1985 و في 29/12/1985، و هو البند الذي جاء فيه بأنه : " يكفل مبدأ استقلال السلطة القضائية لهذه السلطة ، و يتطلب فيها أن تضمن سير الإجراءات القضائية بعدالة ، و احترام حقوق الأطراف " .

و للبند 3 من معايير الأمم المتحدة حول دور المدعي العام ، و هي المعايير التي اعتمدها مؤتمر الأمم المتحدة الثامن لمنع الجريمة و معاملة المجرمين المعقود في هافانا من 27 غشت إلى 7 شتنبر 1990 ، و هو البند الذي ورد فيه بأنه : " ينبغي لأعضاء النيابة العامة بوصفهم أطرافا أساسيين في مجال إقامة العدل ، الحفاظ دائما على شرف مهنتهم و كرامتها " .

و البند 16 من المبادئ الرئيسية حول دور المحامي و هي المبادئ التي اعتمدها مؤتمر الأمم المتحدة الثامن لمنع الجريمة و معاملة المجرمين المعقود في هافانا من 27 غشت إلى 7 شتنبر 1990 ، و هو البند الذي جاء فيه بأن الحكومات تكفل للمحامين : " القدرة على أداء جميع وظائفهم المهنية بدون تخويف أو إعاقة أو مضايقة أو تدخل غير لائق" .

- عدم تعريضهم و لا التهديد بتعريضهم، للملاحقة القانونية أو العقوبات الإدارية والاقتصادية و غيرها نتيجة قيامهم بعمل يتفق مع واجبات و معايير و آداب المهنة المعترف بها".

و البند 17 من نفس المبادئ الرئيسية و هو البند الذي ينص على أن : " السلطات توفر ضمانات حماية كافية للمحامين إذا تعرض أمنهم للخطر من جراء تأدية وظائفهم ".

بناء على ما ذكر ، فإن الموقعين أسفله :

يسجلون :

- بأن الشكايات الموجهة ضد النقيب احمد حلماوي و الأستاذ المصطفى بروك ، هي شكايات صادرة من غير ذي صفة و كيدية و غير مرتكزة على أساس من القانون و الواقع ، و أنه يتعين محاسبة و مؤاخذة أصحابها ...

- و بأن متابعة النيابة العامة ، بناء على الشكايات المشار إليها ، تفتقد بدورها إلى المبررات القانونية و الواقعية ، و أنه يتعين على قضاء التحقيق وضع حد لها بإصدار قرار عدم المتابعة.

- و يناشدون بواسطة هذا النداء ، السادة النقباء و المحامين و المحاميات بالمغرب ، بأن يعلنوا تضامنهم مع النقيب أحمد حلماوي و الأستاذ مصطفى بروك و رفضهم للمتابعة الجارية ضدهما ...

الرباط في 4/7/2019

النقيب عبد الرحمن بن عمرو
النقيب عبد الرحيم الجامعي

تحقيق

الصيد البحري: مشاريع تسمين التونة لفائدة من؟

إعداد: يزيد البركة

قصة السيطرة على الصيد البحري، وإخضاعه للنهب قصة طويلة ومعقدة، ثروات أسماك تمتد على طول 3500 كلم من شاطئيه، ويتوفر المغرب على حوالي 500 نوع من أنواع الأسماك ولا يستغل رسميا إلا 60 نوعا، وعدد آخر يستغل بشكل غير قانوني، وثروات أخرى خلقها نشاط الصيد تباعا، منها: صناعة وترميم بعض السفن، التصدير والتسويق الداخلي، إنشاء الموانئ، خلق أقسام فيها مرتبط بالصيد، تعليب وتحويل الأسماك، صناعة دقيق وزيوت الأسماك، التجميد، تربية الأسماك والقشريات... وهذا النشاط قديم في المغرب وبدأ في البحيرات والسدود ثم في الشواطئ وفي المياه البحرية وكل هذا الاقتصاد يخضع لما يسمى بالامتياز من طرف الدولة بواسطة الترخيص ونحن في هذا التقرير لن نتناول كل هذا ولا النشاط الأخير كله، بل فقط نشاط قادم ، هو تربية التونة الذي فتح شهية ما سمي في مشروع القانون ب " فاعلين اقتصاديين ".

قدم وزير الفلاحة مشروع مرسوم للحكومة قصد المواقة عليه في أحد اجتماعاتها المقبلة، يتعلق بتغيير وتميم مرسوم 12 دجنبر 2008 الخاص بتحديد شروط وكيفيات منح وتجديد رخص مؤسسات الصيد البحري. وقد جاء هذا المرسوم الأخير في فترة تقدمت فيها تربية الأسماك والأحياء البحرية في العالم وبقيت في المغرب محدودة جدا في البحيرات، رغم التكالب العالمي عليها، ومع تطور الرأسماليين المغاربة المشتغلين بالصيد البحري وخاصة من بداية الثمانينات، بدأ الاهتمام بالتوسع في تربية الأحياء البحرية ولكنه في الحقيقة اهتمام رأسمالي بسيط، إذ لا ينتج المغرب منه إلا حوالي 510طن في السنة أي ما يقرب من0.3% من إنتاج الصيد البحري الوطني الذي يبلغ ما يقارب مليونا ونصف المليون طن.

ويرمي مشروع المرسوم إلى إدخال نشاط جديد يتعدى واقعه الغير القانوني ويتعدى كونه مخصص للبحث العلمي والتجارب، إلى مؤسسات الصيد البحري التي يحددها ظهير 23 نونبر1973 ومرسوم 12 دجنبر 2008، والنشاط الجديد هو تسمين كبار أسماك التونة بواسطة الأقفاص العائمة. قدم المشروع إلى الحكومة من طرف وزير الفلاحة وجاء في مذكرة التقديم أن عدة فاعلين اقتصاديين قاموا بتجارب كللت بالنجاح من أجل تطوير تسمين هذا النوع من الأسماك، ويقصد بذلك بعض الشركات العاملة في تربية الأحياء البحرية منذ مدة مثل أكواالمضيق Aqua M'diqوشركة ماروستMarost ..

رئيس الحكومة وضع هو الآخر فقرة تقديمية للمشروع، يؤكد فيها استشارة غرف الصيد البحري في إحداث النشاط الجديد. والحقيقة أنه لا أحد يمكنه أن يعارض خلق نشاط اقتصادي جديد، لكن السؤال الكبير الذي يطرح باستمرار مع مثل أي اجراء للدولة في هذا الخلق هو من المستفيد من أي مشروع اقتصادي؟ ويزداد الإلحاح بقوة عندما يتعلق المشروع الاقتصادي بالثروات البحرية وبالغابات والمقالع والمناجم وكل الثروات الطبيعية. ولن نبالغ إذا قلنا أن أحد العوامل الأساسية للاحتجاجات الشعبية وطنيا ومحليا يعود بدرجة كبيرة إلى الهجوم الطبقي على الثروات الطبيعية، إذ رفعت شعارات شبابية في 20 فبراير حول ثروات البحرين وجاء في مطالب احتجاجات الحسيمة مطالب واضحة حول الثروة البحرية والغابوية. انظر مقال مشاريع تربية الأحياء البحرية والحيف الطبقي.

يتضمن مشروع المرسوم تغيير وتتميم عدة مواد من مرسوم 12 دجنبر 2008 وفي مقدمتها المادة 2 منه، التي تحدد مؤسسات الصيد البحري وهي مقسمة إلى فقرتين: الفقرة الأولى تعرف المؤسسة على أنها " كل منشأة ثابتة أو مبنى ثابت غير مستقل عن سفينة الصيد البحرين مغمور جزئيا أو كليا في البحر من أجل ممارسة الصيد البحري به. وتدخل في عداد هذه المؤسسات المزارب والأقفاص والسلال وكل الآليات الأخرى المماثلة المستعملة انطلاقا من موقع قار"؛ والفقرة الثانية تتحدث عن "تربية أو تسمين صغار الأصناف البحرية ولا سيما أسماك التونة بعد اصطيادها بالبحر، أو استزراع أو المحافظة في الوسط البحري للأحياء المائية البحرية كالأسماك أو القشريات أو الحلزونيات أو النباتات البحرية أو كل الأصناف البحرية الأخرى".

بينما المشروع قسم المادة 2 إلى 5 فقرات حدد فيها المقصود ب : 1مؤسسة الصيد البحري ، 2بالمزربة ، 3 بالأقفاص العائمة، 4 بمزرعة تربية الأحياء البحرية، 5 بسفينة خدمة، بحيث أصبح تسمين كبار التونة هو ما يطلق علية اسم مؤسسة الصيد البحري وهي الأولى في الترتيب وتشمل المزربة والأقفاص المحددتين في الفقرتين 2 و3 أما استزراع الأحياء البحرية الصغيرة بكل أصنافها وتربية وتسمينا فقد جاءت في الفقرة 4.

وبما أن تسمين كبار التونة من الضروري اصطيادها قبل ذلك في البحر بالسفن فقد استبعد المرسوم سفن الخدمة المستعملة داخل مؤسسة الصيد البحري،والتي هي للدعم من أجل نقل المعدات والأشخاص والشباك والمواد الغذائية الشيء الذي يجعل بطبيعة الحال عبء المراقبة ملقاة على السلطات البحرية ويسهل التحايل. ونظرا لكون هذا النشاط الجديد دخَله أيضا الرأسمال الأجنبي إما لوحده أو بالشراكة فقد أشارمشروع المرسوم في آخر الفقرة الثالثة إلى صيد كبار التونة على أن ذلك يتم بواسطة مزارب أو سفن الصيد المغربية أو السفن الحاملة لعلم أجنبي ومرخص لها بصفة قانونية .

المواد الأخرى المراد تغييرها أو تتميمها هي 7، 11، 18 كلها ترمي إلى تعزيز مكانة مؤسسة الصيد البحري بالمزارب أو الأقفاص العائمة ومدة الرخصة وشروط الاستغلال.

عندما صدر ظهير 16 يوليو 2015 المتعلق بالساحل وضع عدة أهداف لتحقيقها ومنها أساسا إعداد مخطط وطني يحدد التوجهات والأهداف العامة في مجال حماية الساحل مع "مراعاة التنمية الاقتصادية والاجتماعية" كما جاء فيه بالنص، وقد أعطى للإدارة المختصة مدة سنتين لإعداد المخطط ونص في المادة 5 منه على أن يعرض المشروع قبل المصادقةعلى لجنة وطنية للتشاور تتكون "من ممثلين من الإدارات المعنية ومجالس الجهات والمؤسسات العمومية ومعاهد وهيئات البحث والهيئات المهنية المعنية وكذا ممثلين عن الجمعيات التي تنشط في مجال حماية الساحل"، وفهم الرأي العام عند صدور الظهير أن النية تتجه إلى ربط جزء كبير من الشباب العاطل بالعمل والإنتاج في مجال الثروات البحرية وخاصة في انشاء مؤسسات تربية الأحياء البحرية بكل أنواعها، غير أن ما طبق عمليا هو استبعاد كل شروط الشفافية ومراقبة المجتمع، والعمل بنفس المنوال السابق في الخفاء وتكريس كل أساليب الزبونية في المشاريع الموضوعة والمستقبلية مع ذر الرماد في العيون ببعض الحالات المنتقاة والتي تدعم للتغطية على الخط العام القاضي بإبقاء الثروات البحرية بعيدا عن الطابع المجتمعي وعن تلبية مطالب الطبقات الشعبية في انخراط أبنائها في الإنتاج والخروج من وطأة البطالة.

أحد العوامل الأساسية للاحتجاجات الشعبية وطنيا ومحليا يعود بالأساس الى الهجوم الطبقي على الثروات الطبيعية

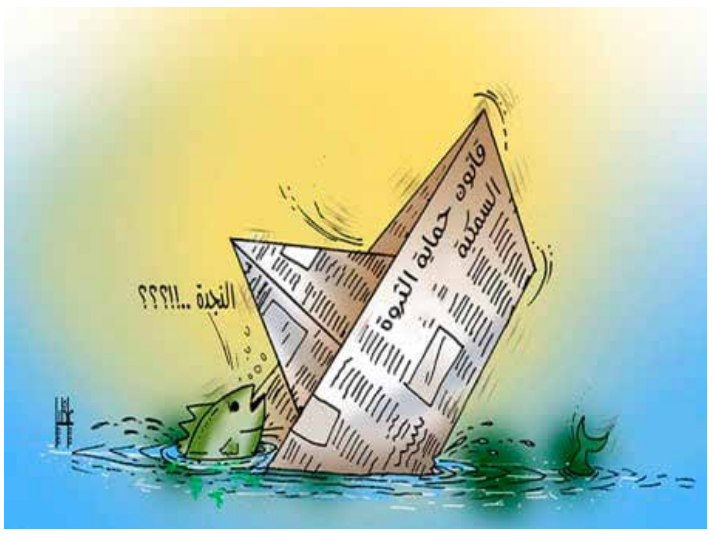

تحقيق

الصيد البحري: مشاريع تربية الأحياء البحرية والحيف الطبقي

يعود تاريخ تربية الأحياء البحرية في المغرب، في العصر الحديث، المغاربة في القديم استعملوا الطحالب في الأصباغ والصناعات التجميلية،وبنوا احواضا لتربية الأسماك وأخرى للتجفيف، الى 1924 وكان قد صدر ظهير 11 ابريل 1922حول ما سماه " إنشاء محلات تربية السمك وتكثيره" لكن لم يتم الشروع فيهذا النشاط في المياه القارية دون الشواطئ الا بعد سنتين بأزرو لغرض صيد السمك الترفيهي الذي ما يزال مستمرا،وبعد ذلك ظهرت عدة محطات صغيرة متفرقة، وكان يشرف على هذا النشاط مصلحةالمياه والغابات قبل أن تصبح مديرية فقط ضمن وزارة الفلاحة والصيد البحري .

في1950ظهرت محطة الوليديةلتربية المحاركأول مشروع لتربية الأحياء البحرية المرتبطة بمياه البحر وليس بالمياه العذبة التي ستعرف نموا جديدا في 1957في بحيرة راس الماء على بعد 6 كلم من آزرو، وعلى العموم فقد تطور هذا النشاط سواء القاري منه أو البحري في مناطق متعددة:عين اغبال،امغاس، الدروة ببني ملال، بحيرة مارتشيكا بالناضور، خليج المضيق، بحيرة سيدي موسى،طنجة،الداخلة... وهو لا يتطلب يدا عاملة كبيرة إلا أنه واعد جدا في بناء عشرات الآلاف من المقاولات في ظرف وجيز.

ويمكن اعتبار سنة 2008 مرحلة جديدة في تربية الأحياء البحرية في المياه القارية والمياه البحرية والصيد البحري بصفة عامة، بالبدء في إصدار العديد من القوانين المنظمة وتم إنشاء صندوق تنمية الصيد البحري في 2009 وفي نفس السنة وضعت خطة " اليوتيس " في 2009 للرفع من إنتاج الصيد البحري وضبطه وضمان تنافسية جيدة، والواقع أنه حقق بعض النجاح في الاستراتيجية التي اعتمدها ولكن في أهم ما ينتظره فشل فشلا ذريعا إذ ليس العبرة بالمراقبة عبر الأقمار الاصطناعية حتى لا يتم تهريب الأسماك أو الرفع من الانتاج.. بل أساسا الجانب الاجتماعي في الصيد البحري وتربية الأحياء ومدى القدرة على استرجاع الثروات لفائدة أغلبية الشعب لأن أقلية تستفيد منها إلى حد التخمة البنكية والمعيشية، ولم تمر إلا سنتان على الخطة حتى أنشأت الدولة الوكالة الوطنية لتنمية الأحياء البحرية، وتشاء الصدف أن تنشأ في فبراير 2011 الشهر الذي خرج فيه الشباب المغربي منتفضا على الإقصاء وعلى تهب الثروات، لكن المتتبع لما يجري من تحولات على الاقتصاد المغربي يعرف أن ما سبق إنشاء الوكالة هو الدافع الرئيسي لانتفاضة 20 فبراير مع ربط بالسياسة لأن الشباب مقتنع بأن الحل الاقتصادي عديم الجدوى بدون حل سياسي، وكان الدافع إلى انتفاضة شباب الريف هو ما سبق هذه السنة من تعدي الأقلية على ثروات البلاد، وليس اعتباطا أن يهب الشباب مع مقتل محسن فكري في 28 أكتوبر2016 لكونه ارتبط بنهب الثروات البحرية وكان النقطة، فقط،التي أفاضت الكأس . ولا غرابة أن يسطر الشباب في الحسيمة 11مطلباضمن المطالب الاقتصادية تتعلق بالصيد البحري وهو النشاط الحيوي المرتبط بالسكان منذ القدم أنظر جانبه (مطالب في الصيد البحري..)ولو حسبنا الميادين الأخرى التي تجمعها وزارة واحدة وأضفنا المياه والغابات والفلاحة لبلغت المطالب أكثر من النصف، ولا يعني هذا بطبيعة الحال أن هذه الحالة التي تعيشها جل المناطق بسبب الهجوم المنظم من أجهزة الدولة لفائدة الفئة المحظوظة هو وزارة واحدة وأن الحزب الأغلبي بعيد عن هذه السياسةأو أنه فعل الأعاجيب في المقالع مثلا واسترجع تلك الثروات إلى مكانها الأصلي؟!بل الحالة ينطبق عليها المثل المشهور: ".. كالمستجير من الرمضاء بالنار".

لقد عايش المغاربة بزوغ عدد من الشركات الحديثة منذ الثمانينات لتربية الأحياء البحرية في المياه القارية وعلى الخلجان البحرية والبحيرات والشواطئ مثل أوسترا وعين rostالتي تأسست في1985، وبدون الإشارة إلى القديم مثل الوليدية أو الشركات في المياه القارية ، فإن الجدول جانبه يحتوي على 17 شركة.

وقد أصدرت وزارة الفلاحة إبداء اهتمام للمستثمرين في بداية السنة على شريط الفنيدق واد لاو في كاب مزاري وكاب ترغة على مساحة 260 هكتار، وقد سبق للوكالة الوطنية لتربية الأحياء المائية أن طرحت بتاريخ 18 أكتوبر 2017 ، طلبا لتلقي عروض إبداء اهتمام من طرف المستثمرين المغاربة والدوليين المهتمين بالاستثمار في منطقة الحسيمةويشمل 22 مشروع مزرعة على مساحة 470 هكتار ممتدة على طول الشريط الساحلي من جماعة أيت يوسف أوعلى، قرب الحسيمة شرقا إلى جماعة تزغان في الغرب بطول 120 كيلومتر، ويتعلق العرض الأول ب18 مشروعا موجها للمستثمرين الدوليين والمغاربة، فيما تعلق الثاني بأربعة مشاريع خصصت للمقاولين الشباب من أبناء المنطقة،وأعلنت كذلك عن مشروعين في شرق المغرب. وفي ما بين 4 يونيو و7 أكتوبر طرحت للمستثمرين قطعا أرضية بين سيدي عابد وجنوب الوليدية، وكانت قد طرحت بين 2017 و2018 إبداء اهتمام ب 23 مشروعا في سوس ماسة وفي نونبر 2017طرحت 224 مشروعا على 2330 هكتارا.

والأن الوزارة تقدمت بمرسوم لتغيير مرسوم 2008 من أجل السير في نفس السياسة المتبعة في ميدان تربية الاحياء البحرية وذلك لإطلاق نشاط تسمين كبار التونة عبر مشاريع مشابهة.

لو لم تكن السياسة المتبعة سياسة طبقية لكان الأمر جيدا ويصب في توجيه الثروة البحرية نحو أهداف تنموية ترفع من المستوى المعيشي للمجتمع لكن المغاربة توالت عليهم سياسة إثراء الأجداد أعقبها إثراء الآباء والآن دخلنا مرحلة إثراءالأحفاد.

العوامل الأساسية التي تكرس هذه السياسة المتبعة من الدولة هي الشروط القانونية التي تفرضها الوزارة على من يرغب في التقدم لممارسة هذا النشاط وفي مقدمتها الكفالة المالية، فكيف لعاطل من شباب الطبقات الشعبية وحتى لو اجتاز عراقيل الحصول على الرخصة،أن تكون له كفالة مالية والتي تتاح دائما لأبناء الطبقات الميسورة عن طريق الأبناك وعن طريق مساعدات الدولة بطرق ملتوية.

وفي نهاية المطاف هذه ثروات وطنية، وهناك إعانات من الاتحاد الأوربي أساسا وإعانات من الدولة فكيف لا تسن سياسة شعبية تقوم على هدف امتصاص الحجم الكبير للبطالة التي ترهق الشباب المغربي؟

في هذه المشاريع التي تسهر عليها وزارة الفلاحة كثيرا ما يسمع الرأي العام تخصيص جزء منها للشباب لكن ما أن تطلع على الأسماء حتى تجد أن الشباب الذي تم انتقاءه هو الشباب الذي تتوفر فيه شرط الكفاءة المالية، وهذا هو مصير مشاريع تسمين كبار التونة أيضا.

> أقلية تستفيد من الثروة البحرية حد التخمة البنكية والمعيشية

أغبالوتات لكن الشباب لاحظ - مع الإقرار الرسمي بكون الطبقات الشعبية في وضعية صعبة – الاستمرار في نفس السياسة المتبعة منذ الاستقلال. وحاليا لا يخلو خليج على طول الساحلين من انبات شركات أو إعلان عروض لاستقبال الاستثمار في تربية الأحياء البحرية ومنها بعض الشركات التي كانت صغيرة في السابق؛ ومع السياسة الجديدة لوزارة الفلاحة في الصيد البحري أصبحت من أهم الشركات مثل أكوا المضيق Aqua M'diqفي 1998 وشركة ماروست-Ma

تحقيق

الصيد البحري: الترخيص مظهر للامتياز

بعيدا عن رخص الصيد بالسفن في أعالي البحار، أو في الساحلي، او بالقوارب التقليدية، التي لها كلها نظام خاص للحصول عليها، منها ان تكون بحوزة الشخص أولا باخرة كبيرة معدنية فولاذية، أو سفينة كبيرة من الخشب، أو قارب، وأن تختار في حالة الصيد التجاري الصغير وحالة تعاونية للصيد التقليدي، مكانا غير مصنف بثمن 100 درهم أو مصنف ب 500 درهم، وأن تستطيع دفع الأتاوة عن كل طن من السمك المصطاد، فإن ترخيص تربية الأحياء البحرية سواء في المياه القارية أو البحرية يخضع لإجراءات أخرى بحيث يفرض على المستثمر المكان المصنف فقط أو إجراء بحث أولي على المعهد الوطني للبحث الجانب البيئي والصحي احترازات كثيرة ، ولحد من نقص في هذا الميدان إلا شركات أجنبية التي لها أصلا التكنولوجي، وتستورد رأسا السمك..

> رخص الصيد البحري ريع مهيكل للدولة موروث عن النهج الاستعماري لفرنسا

في حالة مزارع تربية الأحياء على الترخيص، فقد حدد قرار والمالية ووزير الفلاحة بتاريخ مبلغ الأتاوة في شكلين، الأول متغير؛ القار 10 دراهم العمومي و500 درهم للهكتار على البحر. المبلغ المتغير 1/1000 من مبلغ بيع الأصناف المرخص بها في تربية الأحياء تربيتها أو تسمينها ..

المكان المختار، من طرف في الصيد البحري، نظرا لأن لهذا النشاط يتطلب الآن فإن الشركات تعاني الشركات المتفرعة عن تجربة، ومتطورة في الميدان أعلاف وزريعة وفراخ البحرية وبعد الحصول مشترك بين وزير الاقتصاد 8 يونيو 2017 يحتسب مبلغ قار، والثاني مبلغ للهكتار الواحد في الملك بالنسبة للمزارع المنشأة واحد من كل ألف البحرية التي تمت

كان وزير الفلاحة قد صرح أن رخص الصيد ليست ريعا، لكن الحقيقة هي أكثر من ريع بحيث ترك الاستعمار الفرنسي شكل الامتياز في يد الدولة التي كان يضع عليها يده وهو امتياز منصوص عليه في القانون والترخيص أداة من أدوات استحواذ الفرنسيين على الثروات البحرية، ويمكن حصر عوامل الريع في ما يلي :

-الثروة البحرية ثروة وطنية لا يتصرف فيها بل يتصرف فيها الأجانب والأثرياء، ولا يظهر الطابع الوطني إلا في الصيد بالقوارب التقليدية وهو في حصار دائم

- لم يقرر الشعب المغربي بكل حرية بعد الاستقلال الشكلي أسلوب استغلال الثروات بل فرض عليه نفس الاسلوب الاستعماري

- الشعب المغربي لم تظهر عليه بأي شكل من الأشكال مظاهر تدل على أنه يملك ثروة بحرين إثنين كما تظهر على الشعوب التي تملك البترول أولها توفر المنتوج وبأثمان زهيدة وأن تغطي عائداته التعليم والصحة ..

- لا وجود لأي مؤسسة للدولة لها هي الأخرى يد في استغلال الثروات البحرية مثل الفوسفاط مثلا ومثل البترول عند دول عديدة، فقط اعتماد أسلوب الاستئجار عن طريق الرخص والذي لا يخضع للرقابة البرلمانية ولا شفافية فيه

- لا يعرف المغاربة من الأصناف السمكية البالغة 500 صنفا إلا حوالي 20 صنفا وجزء من هذه العشرين يعرفها بالسماع فقط بينما الكثير من 500 يهرب وموجود في أوروبا وأصناف من العشرين تقدم في أفخر المطاعم والفنادق

- ينتج المغرب حوالي مليون ونصف طن من المنتوجات البحرية يحصل منها الاتحاد الأوروبي على 60 في المئة عن طريق الرخص والاتفاقات

باختصار وبالعربي الفصيح رخص تعبر عن الامتياز في يد الدولة لتفعل بالثروة ما تشاء بدون رقيب ولا حسيب.

الشركات الأساسية في تربية الأحياء البحرية

اسم الشركة	المكان
أكوا المضيق	خليج المضيق
وشركة سام ملوية الثانية Sam	مصب ملوية على المتوسط
ماروستMarost	بحيرة ماريشكا الناضور
بارك ويفاق parc wifak	بحيرة ماريشكا
كاب مازاريcap Mazari	مارتيل بين طنجة وتطوان
نون ماروك nounemaroc	القنيطرة
أطلنتيك مول Atlantique moules	أكدير
أكواكيلتيردادي Aquaculture Edaddi	بوطلحة- الداخلة
أطلنتيك أوستر كومباني Atlantique oyster compan	خليج الداخلة
كابو بارباسcabo barbas	بوطلحة- الداخلة
ماروكوكاتلانMaroccoctalane	بوطلحة - الداخلة
كيلتيميرcultumer	بوطلحة- الداخلة
زويتر باسكال لورسي Les huitres pascal lorcy	بوطلحة- الداخلة
استريكيلتير ostreicultures de dakhla	خليج الداخلة
ساكومSeacom	خليج الداخلة
طلحة مير	خليج الداخلة
أزيرا أكواكيلتير Azura Aquaculture	خليج الداخلة

مطالب في الصيد البحري لشباب الحسيمة

1 - الحفاظ على الثروة المائية للإقليم مع تحسين تدبير استغلالها لصالح الساكنة.

2 - الحفاظ على شواطئ الإقليم وعدم السماح بالتسيب والفوضى في تدبيرها .

3 - رفع حقيقي للتهميش والحصار الإقتصادي.

4 - معاقبة كل اللوبيات المتورطة في جميع الاختلالات التي يعرفها قطاع الصيد البحري.

5 - تحديد نسبة تصدير مختلف أنواع السمك إلى خارج الاقليم، واحترام صارم للراحة البيولوجية للسمك.

6 - التشجيع على خلق معامل خاصة لتصبير السمك، عبر منح امتياز ضريبي في هذا المجال.

7 - هيكلة وتشجيع أرباب الصيادين الصغار لضمان قوتهم اليومي مع إيجاد حلول قانونية لحمايتهم.

8 - إعادة النظر في مشاكل البحارة وأرباب مراكب الصيد بعين من المسؤولية والجدية لضمان السير العادي لهذا القطاع ومن أجل وضع حد للفساد الذي يعيشه قطاع الصيد البحري.

9 - إيجاد حل لعمال الميناء غير المنضويين تحت أي إطار (الحمالة..) وحمايتهم من الناحية القانونية (التغطيةالصحية الإجبارية، التقاعد..).

10 - تحديث و هيكلة مرسى "ثماصات ب احديد " للصيد التقليدي المتواجدة بجماعة ثروكوت.

11 - التوزيع العادل لمختلف نفقات الإستثمار العمومي.

تربية وتكوين

أضواء

ولوج المعاهد العليا واشكالية التقويم التربوي

◆ ذ. علي أشهبون

بعد أن هدأت موجة الامتحانات والنتائج والمعدلات وما رافق ذلك من فرح أو حزن أو حسرة وألم، بعد أن هدأ كل ذلك دعونا نفكر جميعا في مسالة بالغة الأهمية ألا وهي التقويم التربوي او التقييم التربوي؛ ذلك باعتبار التقويم أعم من التقييم لأن التقييم يعني إعطاء قيمة للشيء أي منحه نقطة من أجل اتخاذ قرار النجاح او الرسوب بمفهوم الاختبار أو الامتحان، أما التقويم فهو أعم اذ يتجاوز مفهوم التقييم ويزيد عليه إصلاح الاعوجاج الذي يقف عليه التقييم، أي وضع خطة للدعم التربوي من اجل تجاوز النقص.

لنعد لامتحانات الباكالوريا ونتائجها، ودون الخوض في تفاصيل منح النقط سواء بالمؤسسات العمومية أو الخصوصية وسواء في المراقبة المستمرة أو في الامتحان الجهوي او الوطني، لنتساءل: ألا يعد كل من نجح في الامتحان حاصلا على البكالوريا؟ ومن حقه ولوج مختلف المعاهد العليا والجامعات دون تمييز وشروط مسبقة للحصول على 16 فما فوق ؟.. ألا نساهم في قتل التعليم العالي، وأقصد هنا الكليات والجامعات التي يتجه اليها عامة الحاصلين على البكالوريا بمعدلات "عادية" ؟.. الا تختار المعاهد العليا وكليات الطب (النخبة من الطلبة) بمفهوم المعدلات العالية وترك الباقي - والذي هو دون المستوى حسب هذا المنطق - ليكمل دراسته في الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاقتصادية والاجتماعية والقانونية ؟

أي منطق هذا؟ وأي تكافؤ للفرص؟ وأي مساواة يمكن الحديث عنها، ونحن في ظل استراتيجية تدعي أنها تنبني على قيمة تكافؤ الفرص؟

لماذا لا يتم فتح المجال أمام كل حاصل على البكالوريا للترشح لأي معهد أراد أو أية كلية، وأنذاك يمكن لكل مؤسسة من مؤسسات التعليم العالي أن تجري اختباراتها بمعايير تمكنها من انتقاء من تتوفر فيهم شروط ولوج تلك المؤسسات. وحسب التجارب والمعطيات الميدانية من المؤكد أن نسبة مهمة ممن حصلوا على معدلات "عادية" في البكالوريا ينجحون في ولوج هذه المعاهد والمؤسسات ، وان نسبة مهمة من ذوي المعدلات المرتفعة سوف لن يحالفهم الحظ في ولوج تلك المعاهد. فالمعدلات المرتفعة ليست ، في نظامنا التعليمي، مقياسا علميا وحاسما للحكم على كفايات المتعلمين وقدراتهم الحقيقية، خصوصا إذا استحضرنا ذلك التلاعب بالنقط والنفخ فيها، وكيف تلعب الدروس الخصوصية دورها والساعات الاضافية، بالإضافة إلى مسالة التقويم التربوي والمراقبة المستمرة، والتي لا نجد منها إلا الاسم أما المضمون فهو اختبار أو امتحان، ولا يمت الى المراقبة المستمرة بشيء. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن المراقبة المستمرة لما تبنتها الوزارة في بادئ الأمر كان المقصود منها تجاوز صعوبات الامتحان وما يطرحه من تقويم المتعلم خلال فترة معينة والحكم عليه من خلال تلك الفترة دون مراعاة لظروفه وصحته وما يمكن أن يعاني منه في تلك الفترة بالذات. لذلك جاءت المراقبة المستمرة كمراقبة تستمر طيلة السنة الدراسية وتقيم عمل التلميذ في كل مراحل دراسته في صحته ومرضه في فرحه وحزنه، أي في مختلف تقلباته.

إلا أنه ومع مرور الوقت أصبح هذا المفهوم يتلاشى ليعوض بمفهوم الامتحان أو الاختبار مع تسميته بالمراقبة المستمرة. ذلك ان المراقبة أصبح لها وقت معلوم وتنجز في أوراق مستقلة ويتم وجوبا حفظها في المؤسسة من أجل مراقبتها.. كل ذلك سببه انعدام الثقة في الأستاذ والذي من المفترض أن يكون هو من يقرر نجاح التلميذ من عدمه، هذا في الوضع العادي الطبيعي.

إن منظومتنا التربوية التكوينية في حاجة ماسة إلى إصلاح، بل إلى إعادة النظر في كل مكوناتها بعيدا عن الحلول الترقيعية والإصلاحات الشكلية والمزايدات السياسية والحملات الانتخابية. ويدخل التقويم التربوي ضمن هذه المكونات إن لم يكن هو أهمها لأنه يقوم في نهاية المطاف كل المكونات وكل الجهود المبذولة.

براديكم التعليم أم براديكم التعلم؟

◆ ذ. حسن أومزيان

يمكن أن نعرف البراديكم بكونه "تركيبا معرفيا مجردا ينظم جنبات الظاهرة ويحدد ما هو أساسي وما هو هامشي فيها والعلاقات بين هذه الجوانب"محمد طه، الذكاء الإنساني ص15.هكذا يمكن القول إن أي باحث في ظاهرة ما أو ممارس في تخصص ما يسترشد ببراديكم معين.فالمتخصص لا ينطلق من فراغ بل من مجموع التصورات والأفكار التي تشكل ذلك البراديكم. وغالبا، مع تقدم البحث وتطور وتراكم المعلومات، ما تظهر مشكلات وتناقضات في نطاق البراديكم السائد تؤدي إلى تغييره وظهور براديكم جديد.

وبالرجوع إلى الساحة التربوية والتعليمية، نجد صراعا خفيا بين نموذجين كبيرين اثنين: براديكم التعلم وبراديكم التعليم. فالأول قائم على الرفع من قيمة نشاط المتعلم باعتباره عنصرا فاعلا ينمي كفاياته باستقلالية، وعلى حصر دور المدرس في التوجيه والإرشاد دون تقديم المعرفة جاهزة للمتعلم. هكذا تندرج تحت مظلة هذا البراديكم مختلف البيداغوجيات النشيطة. بينما يقوم الثاني على الدور الأساس للمدرس في توجيه المتعلم الذي يضيق هامش استقلاليته في بداية التعلمات (فبعد أن يتحكم المتعلم في تعلم ما، يطبقه بشكل مستقل). ولعل أفضل مثال على ذلك هو التعليم المباشر أو الصريح.

ويقدم رواد البراديكم الأول البراديكم الثاني في صورة كاريكاتورية تختزله في مجرد أسلوب تقليدي قائم على عرض المعارف وتخزينها من طرف المتعلم والاشتغال على كم كبير من التمارين العديمة المعنى.

وبالعودة إلى مجموعة من المراجع المعتمدة في نظامنا التعليمي(الدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي مثلا)، نجدها تعكس هذه النظرة التي تمجد براديكم التعلم إلى درجة التقديس. ويتمظهر ذلك في الدعوة إلى اعتماد أنماط بيداغوجية كلها تمتح من ذلك الأنموذج: بيداغوجيا الاكتشاف، بيداغوجيا حل المشكلات، بيداغوجيا المشروع، ... مع تبخيس النموذج القائم على التعليم واختزاله في عمليات التلقين والأستاذية والحفظ والاستظهار. ويتم ذلك دون تقديم مبررات علمية وموضوعية تثبت قصور براديكم التعليم.

ويعد هذا في نظرنا حيدانا عن الصواب، ذلك أن الأمر لا يتعلق بالحسم في اختيار أحد الأنموذجين أو البحث عن صيغة توافقية تمزجهما أو في صلاحية أحدهما دون الآخر. إننا نرى أن كلاهما ضروري فحنكة الممارس التربوي وتجربته هي التي تحدد أيا منهما يمكن تبنيه في وضعية من الوضعيات بشكل يجعله يتنقل بممارسته على خط مستقيم طرفه الأول التعليم الموجَه (براديكم التعليم) وطرفه الثاني التعلم المستقل (براديكم التعلم).

لكن ما هي المحددات التي يمكن أن تحدد أي نوع ينبغي اختياره؟

طبعا، داخل مؤسساتنا غالبا ما يكون الممارس التربوي ملزما بإنهاء البرنامج الدراسي وفق تقسيط محدد تتوزع فيه الدروس على وحدات دراسية وفق برمجة زمنية محددة بشكل تجعل كل حصة دراسية لها وقت محدد.هكذا سيكون الزمن المخصص للمهمة المطلوب من المتعلم إنجازها أثر على اختيار الشكل البيداغوجي الملائم. فتبني بيداغوجيا الاكتشاف (اللاتوجيهية) يحتاج إلى وقت أكبر.كما أن لطبيعة المهمة دورافي تحديد هامش تدخل المدرس؛ فكلما كانت المهمة صعبة كلما استلزمت توجيها أكبر من قبل المدرس والعكس بالعكس. كما أن مستوى المتعلمين يمكن أن يكون محددا ثالثا لنوع الأنموذج الذي سيبني عليه المدرس تدخله، فكلما كانت كفايات المتعلمين جيدة كلما تطلب الأمر مستوى أقل من التوجيه، وكلما تدنى مستوى الكفايات لديهم كلما قلت استقلالية المتعلمين في إنجاز المهمة المطلوبة. هكذا سيتحدد اختيار المدرس بدلالة ثلاثة متغيرات: مستوى المتعلمين ودرجة صعوبة المهمة والوقت المخصص لها. ويمكن لمتغيرات أخرى أن تحضر كدرجة استعداد المتعلم وحافزيته مثلا.

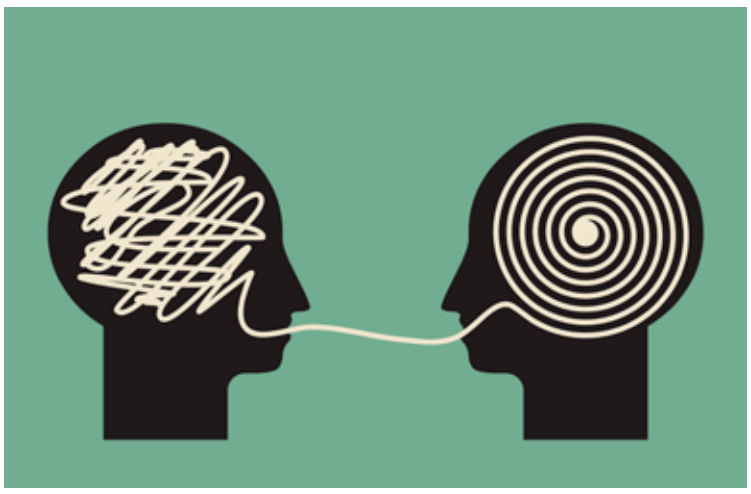

ولعل مستجدات المنهاج الدراسي بالسنوات الأربع للسلك الابتدائي انتبهت لأهمية التعليم الصريح والمباشر ، ويتجلى ذلك مثلافي تنمية استراتيجيات الفهم القرائي وفق ماأسمته بالبيئة الآمنة للتعلم والتي تتضمن مراحل محددة تتدرج من مستوى التصريح بالهدف والنمذجة إلى الممارسة المستقلة فالتطبيق.

هكذا يمكن القول إن الصراع بين الأنموذجين ليس صراع وجود كما لا يعني أن الثاني قد حل محل الأول. مجموعة من الباحثين التربويين أكدوا على قيمة النموذج القائم على الاكتشاف (انطلاق التعلم من التجربة الشخصية للمتعلم) انطلاقا من روسو (مبدأ الحرية في التربية) مرورا بمدرسة سمرهيل ل نيل وصولا إلى كارل روجرز. إلا أن الأمر يتغير عندما نبحث عن كيفية تبيىء تلك المبادئ وتنزيلها في شكل ممارسات بيداغوجية ملموسة بحيث إن الواقع المتشكل من المضامين المحددة سلفا والحيز الزمني المحدد والسياسة التعليمية والعقليات السائدة كلها تجعل من تلك المبادئ خيالا بيداغوجيا.

إن التوَفُّق في اختيار هذه الطريقة أو تلك ينبع من الممارسة الواعية القائمة على التفكير والمساءلة الذاتية؛ تفكير يستحضر معطيات الواقع الذي لا يطاوع غالبا، ومساءلة تعيد النظر باستمرار في البنيات البيداغوجية والديداكتيكية. وهذا لن يتأتى إلا بواسطة التكوين الذاتي والدائم ونبذ الأحكام المطلقة المفضية إلى الإبقاء على ممارسات متكلسة تنأى عن كل مساءلة ونقد.

تربية وتكوين

الاحتقانات التعليمية..
نتيجة اختيارات سياسية أم أزمات تدبيرية؟

◆ محمد الصدوقي

المتأمل لواقع المنظومة التعليمية في العشرية الأخيرة، خاصة بعد حركة 20 فبراير ودستور 9مارس 2011، تصاعد أشكال الاحتقان داخل القطاع (إضرابات، اعتصامات، مسيرات، وقفات احتجاجية، حمل الشارات...) من طرف فئات مختلفة خاصة: أساتذة، مديرين ومدبرين، مفتشين، موجهين، أساتذة متدربين، أساتذة متعاقدين،طلبة الطب... بحيث تتمحور أهم مطالب هذه الفئات حول قضايا: مهنية اجتماعية، ووظيفية وتكوينية؛ (سنفصل فيها لا حقا). من حيث الأسباب، هل الأمر يتعلق باختلالات وأزمات قطاعية جزئية ومؤقتة أم بأزمات وإشكالات بنيوية؟أم باختيارات واستراتيجيات سياسية مدروسة ومقصودة؟ام فقط الأمر يتعلق بمجرد غياب وضعف المسؤولية المواطنة والكفاءة التدبيرية في قمرة القيادة والتنفيذ المختلفة المواقع المركزية والجهوية والإقليمية والمحلية؟

1 - الأسباب البنيوية للاحتقانات:

نقصد بالأسباب البنيوية تلك الأسباب التي كانت نتيجة تراكمات تاريخية مستمرة للأزمات والاحتقانات وعدم القطيعة معها رغم كل الاصلاحات المتتالية،حيث،مثلا، بقي مشكل وسؤال الموارد البشرية غير مفكر فيه او مهمش قصدا في الاختيارات السياسية التعليمية المتعاقبة؛ منها: علاقة سياسة التوظيف والتكوين الأساسي والتشريع(الحقوق والواجبات والحاجيات) بالمتطلبات الحقيقية للاستقرار المهني والاجتماعي وجودة التكوين والتعليم والحياة المهنية؛كل ماهناك كانت سياسات تدبيرية وتشريعية تقنوقراطية ترقيعية وعشوائية(غياب التدبير العقلاني والاستراتيجي) غالبا ذات أهداف مالية تقشفية وأمنية ضبطية ليس إلا(مع بعض الاستثناءات التي تفرضها الضغوطات الاحتجاجية والحسابات الأمنية المرحلية)،والتي ليس لها علاقة بأي استجابة حقيقية لعلاقة العرض والطلب (حاجيات العرض المدرسي والتكويني والموارد البشرية الحقيقية الكافية)،ومتطلبات الجودة والفعالية والمكتسبات الحقوقية.يعني هناك تابت بنيوي سياسي تدبيري يحركه غالبا الحسابات المالية والامنية دون اعتبار لحقوق وحاجيات الموارد البشرية وجودة المنظومة ككل .وعليه،لاحظنا عدة احتقانات ومشاكل لها علاقة بهذه الاختلالات البنيوية(إضرابات واحتجاجات متتالية حول ملفات مطلبية مهنية واجتماعية وتكوينية...)

2 - احتقانات لها علاقة بسوء التدبير وضعف الكفاءات التدبيرية:

الكل يعرف كيف يصل جل المسؤولين إلى بعض المواقع القيادية مركزيا وجهويا وإقليميا خاصة باعتماد المحسوبية القبلية والحزبية والنقابية والعائلية والصداقاتية والرشوة أحيانا... أي، غالبا يبقى معيار الكفاءة والاستحقاق هو الغالب في احتلال مكاسب ومغانم المواقع القيادية والتدبيرية في القطاع، النتيجة المنطقية سوء التدبير والاختيارات والارتجالية، والأخطاء البدائية،وغياب روح المسؤولية ،وأحيانا العبث...مما يخلف كوارث واحتقانات تنفجر ضرورة على شكل احتجاجات واضرابات...

3 - احتقانات لها علاقة بسوء الاختيارات السياسية والمجتمعية:

أظن، كملاحظ ومتتبع موضوعي، أن هذا السبب هو الخيط الناظم و"اللوجيسيال" المحرك لمعظم الاحتقانات التعليمية:الكل يعرف وأمام الأزمة المالية العامة المفتعلة لميزانية الدولة(سؤال اين الثروة؟ والتوزيع العادل لها؟، وحماية المال العام ؟)، والاختيارات الرأسمالية اللبيرالية المعلنة رسميا، والتي أصبحت تتخذ أشكال التوحش، والتنكر لاختيارات الدولة الوطنية الاجتماعية المتضامنة، ذات سيادة القرار الاقتصادي والمالي وما يرتبط بهما من اختيارات واستراتيجيات تعليمية وعمومية عامة، تضرب ضرورة وجودة الخدمات العمومية، للتقليص المستمر للإنفاق العمومي والمناصب المالية والتوظيف، خوصصة وسلعنة القطاع والخدمات العمومية للدولة عامة...؛ ويمكن ان نلاحظ آثار هذه الاختيارات على طبيعة ومطالب الحركات الاحتجاجية التالية كأمثلة فقط:

-أغلب الملفات المطلبية للمدرسين والإداريين والمفتشين وغيرهم من الأطر التعليمية لها علاقة أساسا بنظام الترقية والتعويضات والتحفيز، تغيير الإطار (تغيير الأنظمة الأساسية)، التقاعد، الخدمات الاجتماعية، الاجرة...، أي لها علاقة بما هو مالي، حيث تعمل الدولة/الحكومة في أي مناسبة او إصلاح على التقليص منها وربح بعض الدريهمات . ناهيك عن المشاكل التي لها علاقة بنقص العرض التربوي والمناصب المالية للتوظيف ، بالاضافة طبعا إلى المشاكل المهنية والاجتماعية العامة.

-الأساتذة المتدربون: الذين ارتبط احتقانهم باختيارات حكومة ابن كيران التي مزقت العلاقة بين التكوين والتوظيف ونقصت من منحة الطلبة الأساتذة الهزيلة أصلا لربح بعض الدريهمات كذلك؛ وكان من الممكن الإبقاء على النظام العادي حيث ان الوزارة تكون الأساتذة ومختلف الاطر حسب احتياجاتها والامر بسيط كان سيعفينا من احتقانات هذه الفئة وهدر الأموال والزمن ...

-الأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد:ادعت الجهات الرسمية أنها اضطرت إلى هذا الحل لكي تحارب مشكل الاكتظاظ ولكي توظف اكثر،وهذا سبب مضحك وكانها لا تعرف الحاجيات الحقيقية من الموارد البشرية رغم مئات المصالح المركزية والجهوية والاقليمية المختصة في الاحصاء والتخطيط،أو أنها إن وظفت نفس الأعداد التي شغلتها بالتعاقد فإن مشكل الاكتظاظ لن يحل!إنها نفس الموارد البشرية!وبعد تصاعد احتجاجات الأساتذة المتعاقدين، تفتقت عبقرية بعضهم بالاسراع إلى إخراج ماسمي بالوظيف الجهوي كضرورة تفرضها اختيارات الجهوية المتقدمة!فأي علاقة بين التوظيف والجهوية إن كانت المصالح المركزية(وزارة المالية) هي من ستؤدي أجورهم؟ممكن تطبيق الجهوية كيفما كان شكلها بموظفين عموميين ما المشكل؟!أظن ان الكثير عرف وقرأ عن الأسباب الحقيقية وراء التعاقد،وخاصة في نسخته الأولى،(التقاعد،الحقوق،توصيات صندوق النقد الدولي وغيرها من الأهداف الضبطية والتمييزية...) والذي يراد له ان يعمم في بعض القطاعات العمومية ويصبح سياسة عامة.

-كما نلاحظ أن الحركة الاحتجاجية الأخيرة لطلبة الطب والصيدلية والأسنان، أن محركها الأساسي، بالاضافة إلى التراجعات البداغوجية والتقويمية، هو مزاحمة المؤسسات الطبية التكوينية وتهديدها لمكتسبات وتكوين طلبة المؤسسات الطبية التكوينة العمومية، ناهيك عن سوء التكوين في المستشفيات العمومية، الناتج أساسا عن الأوضاع الكارثية التي تعرفها تجهيزيا وخدماتيا كما هو حال جل المؤسسات والخدمات العمومية.

في الأخير، نلاحظ أن جل الاحتقانات المهنية والتكوينية في القطاع هي نتيجة حتمية ومنطقية لأزمات تدبيرية ولاختيارات سياسية رأسمالية متوحشة(تقليص النفقات العمومية لميزانية الدولة، عبر ضرب التوظيف،وضرب الخدمات والقطاعات العمومية وخوصصتها تشجيع ودعم القطاع الخاص...) ولسياسات تدبيرية ارتجالية ولا عقلانية،يغلب عليها فقط الهاجس الأمني والمالي، وغيرها من الأهداف المحلية والعالمية... هل كل هذه الاحتقانات هي نتيجة لاستهداف مخطط لقطاع التعليم والتكوين نظرا لكونه سياسيا هو القاطرة التنموية والنضالية والتنويرية للمجتمع؟

الطريق إلى الصحراء

حقوق الإنسان.. ورقة التوت في نزاع الصحراء

◆ كريمة بنعثمان

استباقا منه لما يمكن ان تسفر عنه المفاوضات مع أطراف النزاع، أو ما يمكن أن يستجد من مقترحات على الساحة الدولية، يحاول المغرب الدفع بمنطقة الصحراء الغربية في اتجاه تنموي شامل مندمج، في محاولة لاستقطاب الصحراويين لمقترحه للحكم الذاتي في المنطقة المتنازع عليها، وأيضا لإبداء حسن النوايا الموجهة للخارج في حالة الموافقة على صيغة من الصيغ الممكنة لإقامة حكم ذاتي.

تماشيا مع هذه الرؤية، كان المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي قد قدم ما سماه "نموذجا مستداما لتنمية الأقاليم الصحراوية"، حيث أكد واضعوه أنه يتفاعل مع الحاجة إلى تبني مشاريع تنموية متكاملة تحل الإشكاليات الاجتماعية والاقتصادية، وتستدمج ضمنه الأبعاد السياسية والاقليمية، لاسيما البعد الجيوستراتيجي للصحراء الغربية، ويتوق إلى التأسيس لنمط سياسي جديد يتناغم مع أي صورة لحل النزاع في إطار صيغة الحكم الذاتي السياسية بناء على المقترح المغربي في الموضوع.

من ناحية أخرى، فإن أي حديث عن إقامة حكم ذاتي في الصحراء الغربية، هو يستدعي بالضرورة الحديث عن المطالب الداخلية والخارجية بدمقرطة البلاد ككل، وليس فقط منطقة النزاع، ودفع عجلة التنمية بالمغرب اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا، واتخاذ خطوات أوضح وأسرع في مجالات الحكامة والتسيير الشفاف واحترام الحقوق الأساسية للسكان وتعزيز حرياتهم الفردية والجماعية...

ومن جهتها، ما تزال جبهة البوليساريو متمسكة بالقرارات الدولية ذات الصلة المعنية بتقرير المصير وتطالب باستمرار مجلس الأمن بتطبيق هذه القرارات، ولم تعد تملك - بعد التغيرات المستمرة التي يعرفها العالم والإقليم - من أوراق ضغط على المغرب أو مجلس الامن، إلا ورقة واحدة : حقوق الانسان، "تحرج" بها المجتمع الدولي وتضمن لها تعاطف المجتمع المدني في الدول الكبرى المعنية بالنزاع، خاصة إسبانيا.

إن مجال حقوق الانسان أصبح الملعب الذي يحتضن مناورات جميع أطراف نزاع الصحراء الغربية، حيث يتبادل المغرب والجزائر وجبهة البوليساريو اتهامات في مجال حقوق الانسان، وتنشط العديد من المنظمات والهيئات الحقوقية داخليا وخارجيا بهدف تثمين أو انتقاد الوضع الحقوقي في هذه المنطقة أو تلك. فبعدما كان نزاع الصحراء الغربية يخضع للمنطق الجيوسياسي والإيديولوجي، وبعدما دخل مرحلة النزاع المسلح وخرج منها، انتقل هذا النزاع إلى حروب إعلامية قبل أن يضاف فرع آخر، وهو الميدان الحقوقي، بحيث يسوق كل طرف الطرف الآخر بصورة المنتهك للمجال، الشيء الذي تصدرت معه حقوق الانسان تجليات نزاع الصحراء الغربية في العشرية الاخيرة.

في هذا الإطار دفع المغرب في منطقة النزاع باتجاه الانفتاح وتوسيع الهامش الديموقراطي، ودبر تحرك الناشطين الصحراويين بالكثير من المرونة، وقلصت أجهزته الامنية الكثير من انتهاكات حقوق الانسان، حيث ظهر ذلك بعد الأحداث المأساوية لكديم ازيك، وفي مختلف المناسبات الاحتجاجية ذات الخلفية الاقتصادية والاجتماعية في أغلب حالاتها والتي أخذت طابعا سياسيا وحقوقيا في حالات أخرى...

لكن في الوقت نفسه، فإن اعتقال العشرات من نشطاء الحراكات الاجتماعية في العديد من المناطق المغربية كالريف وجرادة وزاكورة وأماكن أخرى، واعتقال العديد من الصحفيين والمشتغلين بالإعلام، والحكم على بعضهم بأحكام ثقيلة... جعل ملف حقوق الانسان في المغرب يعود بقوة لواجهة النقاش داخليا وخارجيا، وجعل الدولة تبحث عن مبررات تحاول بها إقناع مطالب التحقيق في ادعاءات الانتهاكات الجسيمة لحقوق الانسان التي رفعتها العديد من الأطراف، حيث يأتي تقرير المندوبية السامية لحقوق الانسان المقدم مؤخرا في هذا الإطار.

من ناحية أخرى، وفي الموضوع نفسه، فإن المغرب يمحور تحركاته على أوضاع اللاجئين الصحراويين في المخيمات، من جانب تدبير قيادة البوليساريو للمساعدات الدولية المقدمة للاجئين، حيث يتهم المغرب والعديد من الأطراف (كخط الشهيد الذي يعتبر نفسه حركة تصحيحية من داخل جبهة البوليساريو) قيادة الجبهة باستغلالها لهذه المساعدات الإنسانية لمصالح شخصية وتحويلها لحسابات أشخاص نافذين داخل المخيمات وخارجها.. وأيضا، من جانب انتهاك حقوق الإنسان الأساسية مثلما حدث في نهاية يونيو المنصرم عندما أقدمت قيادة البوليساريو على اعتقال ناشطين وحقوقيين إعلاميين يجهل مصيرهم لحدود كتابة هذه السطور.

في ظل هذه الحروب الحقوقية، كانت واشنطن قد اقترحت على الأمم المتحدة توسيع صلاحية بعثة المينورسو لتشمل جانب مراقبة حقوق الإنسان بالصحراء الغربية، بعد دعوات قدمتها الجزائر والبوليساريو ونشطاء صحراويون بالمنطقة المتنازع عليها، لكن ومنذ القرار 2099 الصادر في أبريل من سنة 2013 لم يصوت مجلس الأمن على توسيع صلاحيات بعثة الأمم المتحدة إلى الصحراء الغربية، بل دعا هذا القرار والقرارات اللاحقة جميع الأطراف إلى البحث عن حل متوافق عليه ينهي النزاع الممتد على مدى خمسة عقود...

إن المغرب اليوم أمام فرصة تاريخية لتحقيق مطالب الديمقراطية والكرامة والحرية والعدالة الاجتماعية، وهو ما سيسرع من وثيرة الدخول في حل نهائي لنزاع الصحراء الغربية، والتوجه نحو انطلاقة تنموية لمجموع التراب الوطني وفي الدخول في أحلاف اقتصادية إقليمية (داخل المنطقة المغاربية) أو جهوية (في إطار الاتحاد الاوروبي او اتحادات عربية) أو عالمية.

حديث في الديمقراطية

◆ مروة بفيس

لماذا الديمقراطية ؟ الجواب في ما أظنه، بسيط كل البساطة لكنه مركب كل التركيب، الكل يَدِين بالديمقراطية، لا أحد يرفضها، ولا تكاد تغيب عن حديث حتى ظنها السامع والكاتب واحدة ثابتة فريدة، أقله ذاك ما يُراد له أن يجول في فكر الناس. أ نقول الديمقراطية ؟ أم نقول ديمقراطية؟ وفي "أل" نجد رسائل عديدة مخفية. الديمقراطية، كما تُفهم الآن، هي حكم الشعب نفسه بنفسه، أي أنه ذو إرادة يختار بها مصيره. تعريف بسيط يخفي في داخله أسئلة عديدة، من هو الشعب ؟ وما هي الديمقراطية بالذات؟ وهل الديمقراطية واحدة؟ وما معنى حكم الشعب؟ وهل هناك جهة أخرى غير الشعب سبق لها أن حكمت حتى يحكم نفسه بنفسه؟ أسئلة مختلفة تفرض نفسها وتحتاج منا التدقيق والتوضيح، فالمفهوم واضح مبهم يجعل التَّيه نتيجة أكيدة.

في نقد الأطروحة الهيجيلية حول القانون السياسي، يحدد ماركس الديمقراطية في كونها ذات شكل ومضمون، وفيها يظهر الدستور كإرادة ذاتية للشعب، بحيث نتحدث عن دستور الشعب، الذي ليس سوى لحظة من لحظات وجوده.

رسم الـ "مهدي عامل" حكم الشعب بالشعب عبر ممثليه السياسيين ظاهر الديمقراطية، وهي في شكلها السياسي ملائمة لسيطرة البرجوازية، وهي ممكنة، كل الإمكان لأن البرجوازية في مرحلة من مراحلها خاضت صراعا سياسيا ضد الاقطاع، والصراع السياسي هنا صراع طبقي بالدرجة الأولى، جعل الديمقراطية البرجوازية ممكنة الوجود، فهي، أي الديمقراطية، تكتسب معنى برجوازيا، لكونها سمحت للبرجوازية بتغيير السلطة بما يفيد طموحها الطبقي، كما قد تكتسب الديمقراطية معنى طائفيا كما هو الحال في لبنان، فنصير أمام ديمقراطية طائفية، كما تحدث عنها عامل، وفي مجتمع قبلي، تكون الديمقراطية قبلية، فهي حكم القبائل نفسها بنفسها، إن كان المقصود بالشعب هو قبيلة أو مجموعة قبائل.

الديمقراطية بمعناها الليبرالي هي للكل ومن أجل الكل، ثم الكل يضيق لما تتعارض مصالح طبقة مع طبقة أخرى، وتضيق أكثر كلما كانت الديمقراطية تعاكس مصالح السوق الحر، وتتسع أكثر كلما كانت الديمقراطية لا تعاكس مصالح السوق الحر، فالديمقراطية هي بالضبط للكل، مادام الكل هم المستفيدون والمتحكمون في السوق الحر، ولأن الليبرالية مرتبطة كل الارتباط بالرأسمالية، فالديمقراطية الليبرالية، في شكلها السياسي، ممكنة أيضا، لأنها تضمن توازنا بين تحالف الطبقات التي تعبر عن مصالح الرأسمالية وتضمن لها وجودا سياسيا. فالديمقراطية ديمقراطيات، كل تعبر عن انتماء أو مصلحة الذي يطمح لها، أ كان فردا، جماعة، أو غير ذلك.

الديمقراطية، رسمها لينين، مراحل تجعل الطبقة العاملة تناضل لتحقق تحررها من سيطرة الرأسماليين، فهي بالضبط المساواة شكلا وفعلا، هذه المساواة تعني في ما تعنيه القضاء على الطبقات. قلم لينين، لم يتوقف هنا، فالديمقراطية، شكل من أشكال الدولة، وبهذا فهي ممارسة العنف المنظم والدائم تجاه الناس، وفي خضوع الأقلية للأغلبية، حضور لعنف غير ظاهر، ثم إن الديمقراطية في شكلها، اعتراف بحق متساو للمواطنين يعبرون به عن تصور لبناء الدولة وإدارتها. لهذا فالديمقراطية الإشتراكية ممكنة كل الإمكان، في شكلها السياسي، لأنها تمنح الطبقة العاملة سبل تحررها.

البحث عن الديمقراطية يُوجب ممارستها يوما بيوم، خطوة بخطوة، والممارسة هنا ليس فقط سياسية، بل تنظيمية أيضا. فالصراع السياسي، الذي هو صراع طبقي، يحتاج أدوات ممارسته، والأداة تنظم تصور بناء الدولة وإدارتها، وهي، أي الأداة، تحتاج أيضا الديمقراطية، لأنها يجب أن تمنح الكل حقا متساو في العمل على بناء ذاك التصور بما لا يتناقض مع غاية الديمقراطية، فالكل هنا يشتركون الغاية ذاتها، والصراع السياسي ذاته، وبالضرورة يجب أن ينعكس ذلك تنظيميا.

الأداة، في حديثنا هي الحزب، ذاك الإطار الجامع للكل، الذي يحتاج ويتطلّب الديمقراطية، فالكل يرسمون تصوراتهم، صوب غاية محددة لا يتوه عنها سوى من كان الضباب عنوان ترسماته. لهذا فالكل، يضعون التصورات، وهي كلها تصير ممركزة كنواة قوة تذهب بعيدا نحو غاية الديمقراطية، والغاية تتحدد بطبيعة الصراع السياسي.

هنا، تظهر الديمقراطية مفتقدة لتعريف وحيد وأوحد، بل الأمر يختلف حسب زاوية المتحدث بها، والتي تعبر عن موقع طبقي في المجتمع، وهو ما نلاحظه عند سمير أمين عندما وصف الديمقراطية بكونها ليست مفهوما علميا يمكن تعريفه تعريفا وحيدا ودقيقا.

الملحق الثقافي الطريق (إبداع وفنون)

◆ إعداد: عبد الغني عارف

في المرآة....

وزارة الثقافة ودعم الكتاب.. من المستفيد الحقيقي..؟

◆ عبد الغني عارف

دأبت وزارة الثقافة في السنوات الأخيرة على تبني استراتيجية دعم النشر والكتاب، وحسب إحصاءات 2019، فقد تم دعم 345 مشروعا في مجال نشر الكتاب والمجلات الثقافية. وإذا كانت لهذه الاستراتيجية أهمية قصوى، خصوصا في واقع ثقافي يواجه فيه نشر الكتاب صعوبات شتى، فإن ملابسات تنفيذها تطرح أكثر من ملاحظة وسؤال.

لقد استهدفت هذه الاستراتيجية التخفيف من عبء مقاولات النشر وضمان حد أدنى لانتظام صدور نشر الكتاب الثقافي والفكري والإبداعي، فضلا عن جعل الكتاب المغربي في متناول فئات عريضة من المستهلكين والقراء عبر تخفيض أثمنة بيع الكتب.

ينبغي أن تقف اليوم وقفة صراحة لنقول إن صيغة الدعم المعتمدة حاليا لا تحقق الأهداف المرسومة لها في شموليتها، بل يذهب الكثيرون إلى اعتبارها صيغة تخدم دور النشر فقط، ولا يستفيد منها عمليا لا الكِتاب ولا الكُتَّاب ولا القراء، فالدعم لم ينعكس إطلاقا على أثمنة الكتب، إذ لا يعقل أن يتم ترويج كتب مدعومة بأثمنة ليست في متناول القارئ / المستهلك العادي، بل وأحيانا نجد أن أثمنة الكتب المدعمة مرتفعة مقارنة مع بعض الكتب غير المدعمة أصلا.

إن الصيغة المعتمدة حاليا في الدعم تحتاج إلى مراجعة وتكييف جديدين، وفق دفاتر تحملات محينة ومضبوطة ليستفيد منها الكُتَّاب ودور النشر على السواء، وبذلك يمكن للدعم أن ينعكس إيجابا على القراءة في المجتمع ويسمح بتجديد آليات توزيع الثروة الثقافية بالمغرب بشكل ديمقراطي، وفي حال العكس فإن الأمر يتحول إلى مجرد ريع حيث تستفيد مؤسسات بعينها من أموال عمومية دونما موجب حق فعلي.

في الكتابة وطقوسها...

الكتابة لعبة الانغلاق والانفتاح

◆ محمد اشويكة

كلما طرحتُ على نفسي سؤال: "لماذا أكتب؟"، يلازمه سؤال رديف: "كيف أكتب؟".. والحال أنني كلما كتبتُ أكثر فإنما لأتعلم الكتابة، وكلما كتبتُ، فإنما لأمحو تلك "الأنا" التي تسكنني وأعوضها بذاك "الآخر" القابع في مَوْضِعٍ مجهول مني.. ذاك الأبكم المكبل بشرائط الكلام غير المباح، والذي يناور قصد تجاوز المتاح...

أكتب لاكتشاف ما استطعت من المجاهل الذاتية عساني أقترب من المغالق المصنفة ضمن "الموضوعي"، فالكتابة فعل يختلف من مجال إلى آخر، فأن تكتبَ قصة قصيرة معناه أن ترتميَ في دوامات "الذات"، وأن تكتبَ المقالة معناه أن ترتميَ في أحضان "الجمهور"، وأن تكتبَ الدراسة معناه أن ترتميَ في دهاليز المجتمع "العلمي"، وأن تكتبَ النقد الفني معناه أن تعانقَ المبدع الأصلي للعمل كي تجد لنفسك مكانا - مُضْنِيا / مريحا - بجانبه.. ولا أظن أن عمليات المجاورة والاقتراب، والنأي والقصو من الذات والآخر، تمر دون اغتراب أو تواطؤ واندماج..

إنه سحر الكتابة وألمها: ذلك الألم الذي يداوي جروح الإحساس بثقل الوجود.

حينما أفكر في سؤال الكتابة يلازمه سؤال القراءة، فهما غير منفصلين عن بعضهما البعض، ولكن الانتقال من لحظة إلى أخرى يظل جدليا، فلا كتابة دون قراءة في حين يمكن ان تظل القراءة بدون كتابة متعة في حد ذاتها، بنما يشكل فعل الانتقال إلى الكتابة تجاوزا للقراءة بمعناها الميكانيكي، والانتقال إلى فعل الإبداع المقرون بالتجاوز والبناء والهدم والتأمل.. وفقا لهذا التصور، تشكل الكتابة تهديدا لكل بناء (وجود) سابق، والتوغل في بناء (وجود) جديد سرعان ما سيطاله التهديد بالهدم أيضا: الكتابة بناء وهدم مستمر للوجود.

استطاعت الكتابة أن تنقلني من حالة إلى حالة، ومن صفة إلى صفة، ومن وضع إلى وضع، بأشكال مختلفة ومعكوسة: من المجهول إلى المعلوم، من الافتراضي إلى المتحقق، من اللين إلى القوة، من الطمأنينة إلى اللاطمأنينة، من السعادة الفطرية إلى السعادة القلقة، من الأنا إلى الجمع (قبول الطعن في المنجز ونفيه: لا يزعجني في شيء من يصفني بغير الكاتب ولا بالفاشل)، من النجاح إلى الفشل، من الصحة إلى العطب.. والنتيجة، لا يمكنني أن أتصور ذاتي خارجها، ولا للحياة من طعم بدونها، بالرغم من المعاناة والإحباطات التي تتسبب فيها، والعزلة التي تفرضها، وذلك ما يتسبب في اتهام الناس للذات الكاتبة بالتعالي والغرور... لكن، وعلى عكس كل الظنون، لا يمكن للكاتب أن يفكر وسط الجلبة والضوضاء.. ولا يمكنه أن يساير التنميط والنمذجة وطغيان الاستعراضية والتفاهة التي أنعشتها التكنولوجيا بشكل غير مسبوق في تاريخ البشرية، فها نحن أمام كتابات وخطابات (خطباء) تنتشر بطرق جماهيرية تفوق الكتب وتفوق الكتابة بمعناها الاحترافي والإبداعي معا: صرنا نواجه لغط الطلب الاستجدائي للمحبين (Les fans)، وهي "كتابة" موجهة للاستهلاك الآني والفوري وليس للتأمل والنقد وتطوير الملكات المرتبطة بالإمتاع الذهني والعقلي.

أكتب في ظروف ملتبسة من حولي، فالمجتمع لم يعترف بعد بالكاتب كمهنة وضرورة وكيان ووضع (Statut)، ولا الدولة (المؤسسة) ترغب في أن يكون له دور اعتباري يليق به في مجتمع تنحره الأمية، ويجني عواقبها الوخيمة يوما عن يوم، فضلا عن كوني أعيش كلما كتبت وضعية شبه سادية في ظل التفاهات المحيطة بي، والتي يعززها الإقبال الأعمى على تكنولوجيا التواصل الذي طوع النفوس والأرواح، وزودها بنوع من الانتفاخ والتطاوس إلى الدرجة التي يمكن لي الجزم فيها بأنني أكتفي بالكتابة للنفس أولا (For my self) في ظل انتشار ثقافة الـ"سيلفي" (Selfie) التي أجهزت عن الحميمية والتأمل الذاتي لصالح استعراضية مرضية لا مثيل لها، وهو الأمر الذي جعل الإنسان يرى العَالَم كصورة درامية أو انعكاسا للصور الرائجة في العَالَم الرقمي الافتراضي مما أسهم في جعل أحاسيسه وعواطفه على هامش ما يرى: لا يتأثر مهما بلغ حجم الجريمة وعظم!

هناك حقيقة أخرى تسكن جانب الكتابة وترافقها، وتتعلق بمشاهدة الأفلام السينمائية، فغالبا ما أغوص في فيلموغرافيا مخرج معين أو سلسلة من الأفلام المنفتحة على ثقافات أخرى قاصية، وهي مسألة لا تنتهي بمجرد المشاهدة، بل تتجاوزها للبحث والسفر والتأمل والتفكير والنقد والمقارنة.. الكتابة فعل مركب ينتعش خارج الكتابة، وإن كانت الكتابة تتطور من الداخل طبعا، أي اختبار قدرة الكاتب على القيام بنوع من الترحال المتعدد الذي يطور البعد المنهجي والنسبي في حياته.

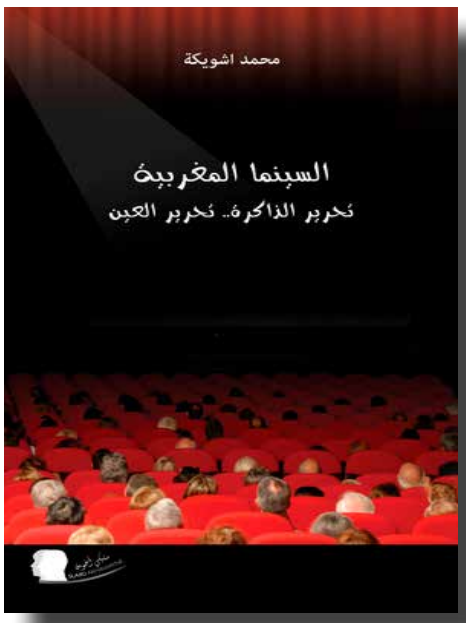

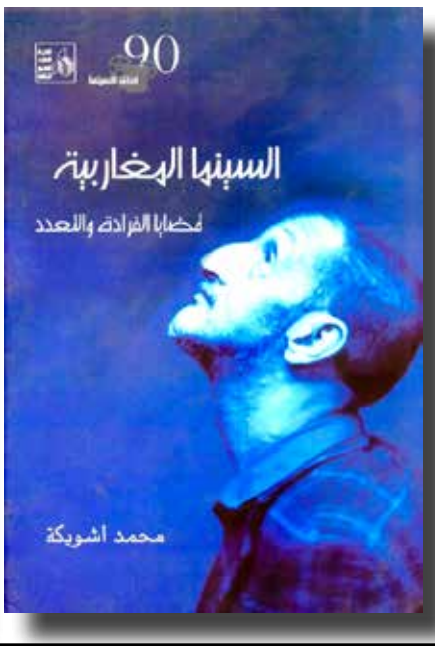

رواية " المشي على الريح " للروائي " عبد الحميد البجوقي " بين الإثارة السياسية والإمتاع الأدبي السردي

◆ حسين وابا

إذا كانت خاصية النصوص الأدبية تقوم على الإثارة الفنية والتشويق والإمتاع، بناء على ما جادت به قريحة المبدع من أحداث ووقائع تقطر بسرد جذاب ومشبع بوصف فاحم وباهر، فإن الإثارة السياسية بكل مكوناتها " الحكومة - البرلمان الوطني - الأحزاب السياسية - اليمين الشعبي - المعارضة الاشتراكية - الأغلبية المطلقة - ديماغوجية رخيصة...الخ تبقى سمة أساسية لنصوص عبد الحميد البجوقي، لكنها غير مهيمنة، فهي تبرز حينا وتختفي حينا آخر، وذلك حسب ما يقتضيه تطور الأحداث وتفاعل الشخوص معها. وهو ما يترجم احترافية كاتبنا في حفاظه على كينونة النص الأدبي ومميزاته الخاصة. إنها باختصار بيداغوجية الخطاب الحكائي التي تميز هذا المبدع الواقعي وتسير في ركب مؤلفات ثلة من المبدعين الذين دأبوا على هذا الصنف من الكتابة والتعبير وتحلوا بالشجاعة والاستقلالية أمثال: دوستويفسكي وغارسيا ماركيز وخوان غويتسولو وتامر زكرياء وعبد الرحمن منيف.

لما يلج القارئ فضاءات كتابة عبد الحميد الفسيحة، يجد نفسه في مسؤولية أو يخيل اليه أنه في سفر مرغوب فيه لمشاركة الآخرين (المهاجرين الأجانب - الأقليات) ثقل معاناتهم ومعانقة قضاياهم وتطلعاتهم . وهذا ما يمكن اكتشافه من خلال توظيف الكاتب لرزمة من الحقول الدلالية الغنية بالإخبار والتفسير والإثارة الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تنتصب ألفاظها كالأعمدة في المؤلف، تؤمن بناء الرواية من جهة وتشغل بال القارئ - أحداث اليخيدو الهمجية - من جهة أخرى . ومعروف في أدبيات الكتابة والإبداع أن الكتابة الشذرية المفعمة بالإيحاء و البلاغة الفنية هي النموذج الذي يتوخى القارئ الظفر به.

هذه الحقول يمكن ترتيبها على الشكل التالي:

1 - الحقل السياسي: وقد ضمنه الكاتب مجموعة من الالفاظ مثل " الحكومات - البرلمان الوطني - المعارضة الاشتراكية - اليمين الشعبي - الخ.

2 - الحقل القانوني: وقد تناول فيه الكاتب " قاضي التحقيق - محامي تقدمي- التهمة - التحقيق - العقوبات السجنية - المحاكمة - القانون الخ

3 - الحقل الاجتماعي: يعرض على الأرض الكلينكس والشوينغوم - السرقة - الاغتصاب.

4 - حقل الجنس البشري: افريقي أسود - مورو - الغجريات - المهاجرين - الأقليات.

5 - الجانب النفسي: أخاف الطرد - ثقل المعاناة - الحزن - أجمل سنوات العمر. الغربة - الانهيار.

6 - حقل اللذة والوجدان: مواويل - الحانة - البيرة - الشمبانيا - ليالي صاندرا . هذا فضلا عن توظيفه لفضاء الزمان مثل: الساعة - المساء - اليوم - والاشتغال على الفعل الماضي مثل : وصول رشيد الى محطة الميترو - ابتسم رشيد - والفعل المضارع لم يأبه به رشيد - نشرب نخب لقائنا - مما يفسر استمرار تنامي الأحداث و تطورها. ثم فضاء المكان مثل: ساحة باب الشمس -ساحة القديس دومينغو- حانة مونطيرا. هذا التمازج في الزمان بين الماضي والحاضر، وهذه الفسيفساء من الأسماء والألقاب في الأماكن تعطي لتسلسل الأحداث نكهة وجمالية فنية لامعة تسكن إليها نفس القارئ ويستريح إليها فضوله المتزايد.

واذا كانت اللغة بسيطة وجميلة عند كاتبنا، فان الأساليب المتنوعة التي يعتمدها تقف آية من الجمال في التفسير والإمتاع والإقناع، نذكر منها: - أسلوب التعريف: كالمقطوعة الخامسة - المهاجرين الأفارقة - الكرة الأرضية، - أسلوب الاستفهام: هل رأيت صاندرا اليوم؟، أسلوب النفي: لا تقلق عزيزي - لا تكل من المعارضة، - أسلوب السرد: كان رشيد يمشي بهدوء، أسلوب الوصف: صوت عال -وتيرة مرحة - مورو فقير.

تأسيسا على ما سبق، تعتبر رواية " المشي على الريح" من أنجع الأعمال الإبداعية التي كتبت في السنين الأخيرة شكلا ومضمونا. لكونها تتطرق إلى قضايا إنسانية معقدة بجرأة وحيادية احترافية قلما نجدها عند أسماء أخرى. ولأنها استطاعت أن تستوعب حقولا دلالية عديدة ومتنوعة دون أن يؤثر ذلك على تعاقب الزمان وتسلسل الأحداث وتطورها، فضلا عن كونها تعلم القارئ فلسفة الحياة التي تنبني على قيم كونية نبيلة، في مقدمتها الاعتراف بالآخر بغض النظر عن جنسه ولغته ودينه واحترام آرائه وحماية حقوقه.

قصة

اللعنة

◆ أحمد الطالبي

من شرفة المقهى الموجود في الطابق العلوي للبناية الشاهقة، أطل على الأفق الممتد، أخذ نفسا عميقا وهو ينظر إلى الأشجار العارية في الحديقة المقابلة، شعر باكتئاب وبمغص، تجاهل الألم وارتخى تاركا جسده يهوي على الكرسي، جاءه النادل للتو.. طلب مهلة يستعيد فيها نفسه ويرمم ما تبقى منه بعد يوم متعب وشاق، وضع دقنه بين راحتيه فشعر برأسه ثقيلا كالصخرة، زاد طنين أذنيه، أحس بالدم يجري في شرايينه كوديان هادرة.

هو وحده يجلس على الشرفة وينظر بعيدا، بعيدا، تذكر أمه وهي تقول له يوما، لا تغترب يا ولدي لا تسافر بعيدا..

لم يكن له بد، سئم الملاحقات واستفزازات المخبرين، سئم البطالة ولعن اليوم الذي حجز له فيه أبوه مقعدا في المدرسة قبل أن يختفي وتنقطع أخباره صدفة، كان صغيرا ساعتها، تذكر كيف أمسك بثوب أمه التي أزاحوها أمامهم بقوة عندما زاروهم في قلب ذلك الدجى الممزوج بالعواصف الرعدية ليأخذوه ويأخذوا كل الأوراق ويختفوا وتختفي أخبار الأب إلى الأبد، لم يفهم شيئا، ولا أمه استطاعت أن تشرح له شيئا.. ترك ذلك الأمر يتدبره القدر إلى أن عثر يوما على كتاب لم يصادروه في تلك الليلة الداجية، لم يكن للكتاب غلاف ولا عنوان.. وعلى الصفحة الأولى إهداء غامض مختوم بكلمات للشاعر الكبير لوركا، جل أوراقه مثقوبة، متآكلة وبالكاد تظهر عليها الكلمات. استغرب كيف ورث عن أبيه كل شيء رغم الفراق المبكر، حاول ترميم صورته في مخيلته فتلاشت الملامح، ضاعت ولم يبق منها غير ما يشبه الطيف.

تذكر تلك الدمعة الحارة التي ذرفها على يدي أمه وهو يقبلهما

كل ذلك لم يعد له معنى.. لقد اغترب بحثا عن شيء ما لا يعرفه، اغترب ولم يترك لها غير ذلك الماء المالح الساخن الذي سكبته عيناه في غبش ذلك الصباح فوق يديها. ترى أما تزال حية ؟ وتلك الشجرة السامقة الموجودة في فناء المنزل والتي تملأها العصافير زقزقة عند الغروب وعند غبش الفجر أيام الشتاء، أما تزال كما هي سامقة شاهقة؟

سالت دمعة حارة على خده فمسحها مسرعا بحركة مسرحية مراوغة تفاديا للحرج وتنهد، نظر إلى السماء فلمح طائرا يصارع الريح بعناد كبير، كان الطائر وحيدا، مرة يصعد ومرة يهبط مواجها قوة الرياح الهوجاء التي تصده من حين لآخر، تساءل في صمت: إلى أين يذهب ولماذا يطير وحيدا ؟

عاوده النادل فطلب قهوة سوداء، أخرج سيجارة، أخذ نفسا عميقا من الدخان، ارتوى من سيجارته كما يرتوي العطشان من الزلال، في لحظة من اللحظات، التفت إلى الجدار فسقطت عيناه على لوحة الجوكاندا، تأمل كثيرا غموض ابتسامتها الآسرة فسافر بعيدا واستعرض في مخيلته أشياء كثيرة، إلى أن انتشلته معزوفة لبيتهوفن من المسرح المجاور للبناية، فانتبه إلى الفنجان... ومع أول جرعة من القهوة استعرض الأيام الجميلة التي قضاها هنا في بلاد الغربة حيث الحرية والحلم والحب وكل أشياء الحياة.. تذكر تلك الفتاة الشقراء التي قادت الطائرة في أول رحلة جوية له، لم يتقبل الفكرة أول الأمر، لكنه استسلم في النهاية، كانت الرحلة حلما وكابوسا، وعندما حطت الطائرة بسلام وصفق الركاب، سمع الربانة تقول بصوت رقيق و بثقة زائدة : يمكنكم الهبوط يا سادة.

جال في خاطره أن يقول شيئا، أن يحكي أوهامه لتلك المرأة، لكنه اكتفى بالقول: معجزة.. معجزة، نظر إليه الجميع باستغراب وهو يهم بمغادرة المقصورة.

منذ ذلك اليوم ظل القلق والسؤال جزءا منه، كلما اندهش من شيء ما يتساءل: كيف ولماذا ؟ ويعقب، معجزة.. إلى أن انتهى به المطاف إلى التسجيل بالجامعة في شعبة تاريخ الحضارات..

جلس في أول حصة له بالمدرج ينتظر دخول المحاضر ليستمتع برحلة في غياهب روح التاريخ، بعد ثوان، دخلت امرأة في مقتبل العمر تحمل محفظة جلدية عيناها زرقاوان وشعرها الذهبي ينساب فوق كتفيها كشلال دائم الجريان، جلست بخفة فراشة خلف المنصة وشرعت في إلقاء المحاضرة التي تتبعها الحضور بصمت وإعجاب، كانت رحلة عميقة سبرت فيها تلك السيدة أغوار آثينا القديمة، معرجة على روما ثم العصور الوسطى، وهو ينظر إليها متتبعا كل التفاصيل، رأى طيف الجوكاندا في وجهها، وسمع نغمات بيتهوفن في صوتها، لم يتمالك نفسه من جديد فصاح: معجزة،معجزة ...

ومنذ تلك المحاضرة، ظل يتوقف أثناء تجواله أمام مداخل محطات القطارات، وواجهات المسارح ومداخل الجامعات والكنائس، يتأمل تفاصيلها ودقة تصاميمها، فيحضره طيف الجوكاندا الممزوج بإيقاعات بيتهوفن، وبات يرى ذلك في كل شيء، في إيقاعات حركة الطرامواي وميترو الأنفاق وسلوكيات البشر وطرق تفكيرهم.

ولكثرة ما كان يردد لازمته المعهودة، معجزة، معجزة، لقبوه هناك ب" مسيو ميراكل " بمعنى السيد معجزة.

وفي ليلة من الليالي وهو يغط في نوم عميق، رأى اباه يمسك معولا ومعه رجال كثيرون ونساء، شباب في عمر الزهو يحرثون تلك الأرض ويغرسونها ورودا وزهورا وأشجارا لم يتركوا مكانا، قلبوا كل الساحات وكل الميادين، وكانت حناجرهم تصدح ألحانا وأفراحا .. لكن ما انتهوا حتى حطت أسراب من الغربان على الحرث وبدأت تقلب الأرض وتفسد الحرث، استيقظ مدعورا وفي حلقه جفاف و ملوحة، وصاح: لا بد أن أعود لا يمكن أن يفسد الحرث.

في الغد غادر على متن أول طائرة، كانت شبه خالية من الركاب، بعض من أشباح لا غير

تساءل في قرارة نفسه، هل أخطأت الوجهة ؟ اعتقد أنه ما زال في كابوسه، ظل متوجسا، وفي المطار وهو يعبر الجمارك، أوقفه ملتحيان ليفتشوا حقيبته التي لم يجدوا فيها غير ربطة عنق وصور للجوكاندا، وبعض سمفونيات بيتهوفن. حجزوها للتو، وضعوها في كيس كتبوا عليه: ممنوعات مصادرة.

فرك عينيه وهو يغادر المطار، أهو في يقظة أم في حلم ؟ لكن المدينة هي والبنايات هي، لا شيء تغير، أصابه ذهول مما وقع، استعاد جلساته في شرفة المقهى وصور الطائر وهو يصارع الرياح، كما استعاد عبق القهوة السوداء وصوت الشقراء وهي تلقي درسها بصوت جهوري دافئ، عض على أصبعه ندما، فكر في العودة، لكن جواز سفره محجوز، صاح بأعلى صوته، لا بد أن أعود، في تلك اللحظة سمع خلفه تكبيرات وتهليلات، ثم انهالت عليه الطعنات من كل جانب فسقط مضرجا في دمائه...

قصة

UN BLEDARD

• محمد العتروس

انقطعت بي كل السبل في هذا اللجج العرمرم.. في هذه المدينة الكاسرة كسرتني الحياة.. كسرني الروتين والخيانات.. كسرتني الحاجة.. الحاجة إلى يد تمتد إليَّ لتنتشلني من بئري العميقة.. والحاجة إلى صوت حنون يمسح دموعي المنسكبة كنهري بلور مالح.. والحاجة إلى قلب كبير يفهمني، وعين ترى مكاني السبيل يرتسم أمامي.

انقطعت بي كل السبل، أنا التي سلكت كل السبل فتقطعت بي، ولم أعد أذكر من أيِّها قَدِمت.

أبحث أنت عن سبيلك ولا تتقاطع معي. أبحث عنه بعيدا عني، فأنا الآن أبحث وحدي.

لا سبل مشتركة للكائن..

هل يوجد سبيل واحد عبدوه لنسلكه سويا؟

دعني أيها الرجل المريض الموغل في القدم.. دعني فلا طاقة لي الآن لأعيد تعلم الحبو، ثم المشي، ثم الجري، والقفز. لقد قفزت بعيدا عنك وعنهم.. وقفزت فوق زمني وزمنك..

أنا الآن حرة..

هل أنا حرة؟

لست أدري يا حبيبي. لكن هذه الغرفة في الطابق الخامس تحدثني حين أدخلها مساء أنني حرة.. لا ظل لك فيها، ولا ظلال لغيرك.. الكل هنا أصيل. وهذا الجسد يحدثني أنني حرة، حين ينام متعريا من كل شيء، ولا يهمه إن كان جاري في البناية المقابلة يتلصص عليه، أم لا.. وهاتان القدمان تحدثانني أنني حرة، حين تمشيان بي حيث تشاءان لا حيث أشاء.. وهذا اللسان يحدثني أنني حرة، حين يفضحني باشتهائه لجسد طافح باللذة. أتعرف حبيبي.. أشتهي الآن جسدا طافحا في كامل شبقه، لكنه ليس جسدك على كل حال. أشتهي ذراعين تعتصرانني، ويدين تضماني إلى صدر دافئ، وشفتين تقبلانني، وتنفخان في الحياة.. لكن لا تشبهان ذراعيك، ولا يديك، ولا صدرك، ولا شفتيك.

أتتذكر أول مرة رأيتك فيها، حين اعترضت سبيلي الذي ظننته للحظة سبيلي؟

قلت لك حينها: "اسمح لي يا أخي.."

أجبتني: "الإخوة لا ينجبون أطفالا.."

لم نعد أحبة، ولا إخوة، ولم ننجب الأطفال. يا للعار.. لم ننجب أطفالا..

لست أدري كيف خدعتني أنا المحافظة، الرزينة، المعقدة، القديمة في كل شيء، حتى في لباسي.. ونضدت عني ملابسي قطعة.. قطعة. ذَكَّرْتُك أول مرة بالبصلة.. كما لو كنت تقشرني قشرة فقشرة.. تعبتَ ولكن قطعي لم تنته، بقي منها المزيد. كنت أنا ـ القديمةَ ـ قديمة جدا. ترسبت على جسدي العديد من المتلاشيات، والمكبوتات والتقاليد والأعراف... ومع مرور الزمن أصبحت أسقطها الواحدة تلو الأخرى..

أنا اليوم أنام عارية إلا من جسدي. اكتشفت أنني كلما نضدت عني قطعة، كنت تتلبسها أنت.. أصبحت قديما جدا يا صديقي، أصبحت أقدم مما كنتُ عليه.

كنت تقول: "لا دين.. العري هو الدين الحقيقي"

وكنت أقول: "الدين هو الذي يمنح معنى للحياة".

كنت تقول: "لا.. بل العلم.. انظري إلى العالم.. الحياة تمنحنا المعنى الحقيقي.. فلا معنى للحياة بدون غرفة وجسد وقبلة وحضن".

وكنت أقول لك معتقدة في ذلك: "لا العلم ولا السياسة استطاعا أن يمنحانا معنى حقيقيا للحياة أو معنى للموت. الدين هو الذي يجعلنا نُقْبِل على الحياة، ونَتَقَبَّلُ الموت".

كنت تضحك ملء شدقيك وتقبلني.

أنا الآن في غرفة فسيحة، موقدة الشموع، دافئة بدونك، في شارع "سانت وان"، في الطابق الخامس، عارية إلا مني، والنافذة منفرجة الستائر، ولا أحد معي غير المتلصص في الطابق الخامس أو السادس في العمارة المقابلة.. أنتظرك؟ لا.. بل أشْمَتُ فيك، لأنني أتذكر بسخرية ومرارة كل كلماتك.. وكل حكاياك.. وكل تنظيراتك.. ولا يتبقى منها سوى الفيل الصغير الذي كبر..

أتتذكر ذاك الفيل الصغير الذي حكيت لي عنه مرة، وشبهتني به؟ أتتذكره؟

أنا أتذكره جيدا.. أتذكر تفاصيل التفاصيل.. كنت تداعب خصلات شعري، وحين أدفع أناملك برفق، تقول لي: "أنتِ مثل فيل السيرك الصغير الذي ربطه مروضه بسلسلة صغيرة إلى وتد صغير. حاول المسكين أن يفك إساره لكنه عجز.. في الغد حين انتهى المروض من عرضه ربطه من جديد إلى الوتد ذاته بالسلسلة ذاتها، وحاول المسكين ثانية فك قيده بكل ما أوتي من قوة وعجز.. ويوما بعد يوم تأكد الفيل الصغير أن ذاك الوتد قَدَرُه، وأنه لن يستطيع الانعتاق منه، لأنه أقوى منه.. وكبر الفيل، وأصبحت قوته رهيبة، يقتلع الأشجار العملاقة، ويجر رتلا من العربات الضخمة، وفي كل مساء حين يجره المروض خلفه، ويربطه إلى الوتد الصغير ذاته وإلى السلسلة ذاتها يخنع الفيل، وينام لأنه لن يستطيع أن ينفك منها.

كنت تعتقد أنني ذاك الفيل، مربوطة بأوتاد عتيقة من أفكار وتقاليد، وأعراف بالية... ولكنني نكاية فيك أثبتُّ لك العكس.. ها أنذا الآن وحيدة، جميلة، عارية، والشموع موقدة تملأ الغرفة بريقا ودفئا، وها هي العيون تتلصص على جسدي من النوافذ المقابلة، وها هي موسيقى الجاز الصاخبة تملأني حيوية وشبقا، وها أنت الآن بعيد.. أنت لا شيء. ربما تتقيأ أيامك في رعاف بيرة رخيصة، في مرحاض بار رخيص بـ "فيل جويف".. أو، ربما، بجسد مترهل منخور بكل الأمراض، تنام في حضن امرأة بدينة، رائحتها نتنة، في غرفة بئيسة، في حي من الأحياء الهامشية.. وفي الغرفة المحاذية أطفالك مرصصون كسردين في علبة ضيقة.

أصبحت مكرشا، عجوزا، وبملامح بليدة، تماما مثل شخص "بليدار". أصبحت تشبه الآخرين.. أصبحت فيلا عجوزا مربوطا بسلسلة صغيرة إلى وتد بئيس.

نصوص هايكو

• رحيمة بلقاس

حلقات من سحاب
تُنَقِّب عن دفء شجرة
رسمها عصفور
***
غامضة
تلك الفاتنة
زهرة الدفلى
***
جذاب
يستهوي الغوص
البحر
***
عنيدة
تصد هدير الموج
صخرة
***
غاوية
يُثْمل قطرها
دالية
***
باسمة
تذرف الندى
زهرة
***
شامخة
لم تحنيها حمولتها
تلك النخلة
***
صبور
لا يكثرت للظمأ
جمل
***
ثابت
لا تهزه الهبوب
جبل
***
أيها الألم، اِسأل الأنين
أيكما سيدثرني؟
من زمهرير هذا المساء
***
بعين متفتحة وأنف متوثب
خفافيش الظلام
يرقدون في مزبلة التاريخ
***
تتكوم على الأوصال
نذف ثلج
شريط الذكريات يمر
***
عارية تستقبل عامها
ما بال طيورها تغادر
شجرة يسرقها الخريف
***
ليلة تتلمس فجرها
حبات الندى تشرق
دمعات تحلم بغدها
***
شمس تخبو
تتوسد الظلال
تتقدم نحو العدم
***
تخترق زجاج النافذة
مخالبها تقترب
دهمة الليل
***

بمهل تنضجني
بطيئة تدور
عقارب الانتظار
***
يحمل نعشه
تتبعه جيوش الخفافيش
ليل يعوي
***
رحلة الشتاء والصيف
كمون فاجتهاد
حياة النمال
***
وجه لا ملامح له
أقنعة كثيرة فوق الرفوف
حرباء تحتار ما الأنسب؟
***

"خمس أمثولات من أجل فاس"

عن منشورات ملتقى الطرق، صدرتفي طباعة أنيقة من الحجم المتوسط الترجمة العربية لكتاب : "خمس أمثولات من أجل فاس" لمؤلفتهكايداستورغ، وهي كاتبة بريطانية تقيم بين عاصمة الأنوار الفرنسية باريس والعاصمة العلمية لبلدنا مدينة فاس. وقد أنجز ترجمة الكتاب إلى لغة الضاد الشاعر والمترجم : نور الدين ضرار.

"خمس أمثولات من أجل فاس" عبارة عن نصوص آسرة يتداخل فيها التاريخي والتخييلي، تمنح لقارئها رؤية تشع شاعرية عن ماضي وحاضر مدينة فاس العالمة، وكذا مستقبلها بكل زخمه الثقافي والحضاري.

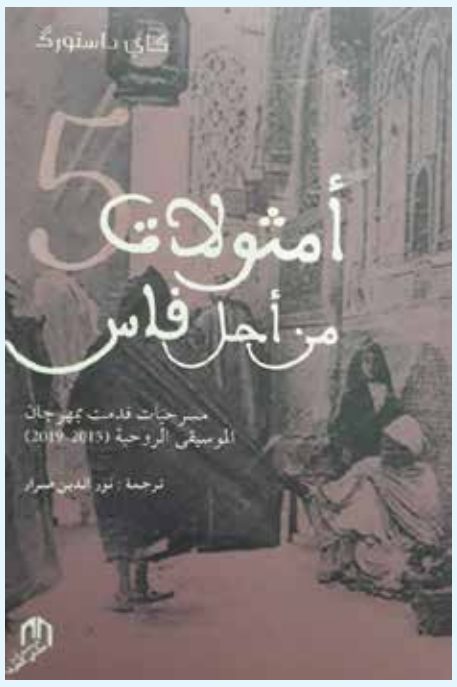

وقد تم تقديم الكتاب بقاعة البطحاء بالمدينة العتيقة، في إطار فعاليات مهرجان فاس للموسيقى الروحية في دورته الحالية، في عرض مسرحي مستوحى من نصوصه، وعرض إنشادي موسيقي شارك فيه مترجم الكتاب الشاعر والمترجم: نور الدين ضرار، إلى جانب الفنانة الأمريكية باتي هانوك، وسط حضور عدد كبير من المهتمين مغاربة وأجانب.

• عبد الحق السلموتي

المجداف

◆ علال الحجام

(1)

لا عليك أيّها المجدافُ،
فسَدى القصّةِ أتلفهُ الملحُ
مذ أجهز ساطورُ الحطّابِ على الغابة
وامتدّتْ أضْلافُ ناطحات السّحاب
إلى خيمةِ السّنديان
تدكّ الوردَ والشّهدَ والدّالية،
أما عاد من الممكن لدودةِ القزّ
أنْ تجد الأرجوحة الصقيلة
تحت ظلّ شجرة التوت التي لم تستر عورةً،
ولم تنصتْ لكمان باغانيني
مذبوحاً يحاورُ الخرير؟

(2)

ما أغربَ أن يحفظ البحّارُ عن ظهر قلبٍ
عاصفةَ الأميرال
وقلّما يتذكّرُ أناشيدَ سوداءَ كالسّأمِ
طالما ذاتَ جحيمٍ لحمتْ
بالآهات والدم والعرق ألواحَ السّفينة...

(3)

لا عليكَ أيها الغوّاصُ
إذا خذل الطّحلبُ المجدافَ
فلم تجدْ لآلئَ في قعر المحيط حين تغوصُ،
وإذا شمتتْ شظايا خرز كاذب بخلودِ الرئتين للوهنِ
فلك رائحةُ النّورِ
صلاةً يحفّ بها نخل الأملِ
فجرُها يطوي في رفوف السّخرية
قضبانَ الدّيجورْ،
إن لم تجدْ إيواناً على ناصية الجبلِ،
ولك فرحة النحلة بانهمار العسلِ
يغارُ من بهائها
أريجُ الزّعتر والزّهرِ المخمورْ...

شكل الماء

◆ ع.الهادي

الى ماريا كريستينا في مثواها الأخير
على نهدها
يتخذ الماء شكل بللورات ماجنة
تغري الظمآن ..
للماء والنهد !
كرستينا...
كانت تعشق الكتب الرصينة
والموسيقى
ومناجاة البحر..
وهي أول من ركبت برج عفاريتي
وأعادتني الى طفولة الكلام
****
كريستينا..
عيونها بلون السماء في إشراقة آب
وفي صوتها مقامات الروح
واناشيد سلام
وحين تلاعب الصنج
تنحني جبال أرمينيا
وترقص غابات الأجداد
آه كريستينا
او ان عظامي صارت قبلك مكاحل
آه كريستينا
لوجع الرحيل
آه كريستينا...

من الضفة الأخرى

نصوص قصيرة جدا

شعر: ماريو بينديتي

ترجمة عن الإسبانية: عبدالناصر لقاح

1

ستتذكر الفراشة
دائما
أنها كانت دودة

2

في المنطق
لن تدخل غير الشكوك
التي، تملك مفاتيح ..

3

ثمة أشياء قليلة
تصم الآذان
كالصمت

4

تمر الغيوم
وتظل السماء نظيفة
بدون ذنب

5

حين أفتح عيني وأغلقهما
يكون كل شيء ، قد تغير

◆◆◆◆◆◆◆

هامش:
Mario Benedetti 1920/2009 شاعر وروائي من الأوروغواي
من مؤسسي حركة جيل Generación del 45 ..

شعر

أحرف على جدار الشوق

◆ عبد العزيز أبو شيار

لتلك التي أسلمتني مفاتيح أسرارها
لتلك التي أسقطت في يدي زهرة
لتلك التي أطفأت في دمي جمرة
لتلك التي علمتني اغتيال الأسى
لتلك التي راود الشوق أعطافها في المساء
أحمل الآن إكليل ورد
يعطر زهو المدى كبرياءْ
وأهديها أنخاب أعراسنا
وأشرع مستبشرا بالغناء
لا لغيرك قدسي يكون الفداء
لتلك التي طهرتني من خلايا الظنون
لتلك التي خضبت كفها من شذى الياسمين
لتلك التي ضمني عطرها..

لفني عبر هذي السنين
لتلك التي شدني شوقها
في وشاح سرى بين تلك الدروب العتيقهْ
أحمل الآن بسمة طفل يكبر
يحلم بالسنابل ..
بزغاريد الأمهات
تحفه حكمة الأنبياء
أبادلها التحايا ..
أناولها الهدايا
أحرفا من ماء ورد ..
وشيء من رجاء!
سيدتي.. فلا تسألي الخيل عني
خيلنا قد مضى عهدها ..
لم تعد تكر في الملاحم
وعلى دمائنا ..
على نجيب المآتم ..
أقاموا الولائم
اعذريني سيدتي..
فأنا لست فارسا من عبس
اعذريني
فأنا جئتك في أيام نحسي
ولهيب نار وحسرة بؤس
سيدتي..لا تسألي السيف عني..
فالسيوف الصدآى
تلمع الآن للسائحين في المتاحف
لم يعد السيف يعرفني ..
ما زال يبحث عن فارس

عساه يأتي من وهجات الشمس
أو يولد مع أنات رمس
لا شيء يعرفني سيدتي غير هذا الليل
وبعض أوراق من كلمات
متناثرات حالمات تطفح شوقا للوطن
الجريح
سيدتي.. عندما بحثت عن بلسمي
لم أجد غير مأتم .. بعد مأتم.. بعد مأتم
ومشينا في جنازات الأحياء
بلا رؤوس .. منذ داحس والغبراء
وسبايا النساء
وتحجب الشمس غمامة
لم يعد يبصر فيها أحد
حتى زرقاء اليمامة
الطريق إليك سيدتي محفوف بالمخاطر
مستحيل أن تجازف.. أو تخاطر
مستحيل أن تبحر أو تهاجر
مستحيل أن تودع أو تغادر
من ذا الذي يمتلك كلمة السر كي يفوز؟
من ذا الذي يستطيع أن يحل ألغاز قلبك
يكشف الأسرار؟ أو يفك الرموز؟!
من ذا الذي يقتحم الأسوار
ليمتلك تلك الكنوز
فاسألي القلب وحده سيدتي
هو الذي يفتيك
هل يجوز أو لا يجوز؟؟.

زجل

◆ عبد الرحيم لقلع

طريق الشوك

سير ف طريق الشوك تدرك لمجادْ
طريق الورد نهايتها أسى وعذابْ
واصل مسيرتك ولو تحرق لكبادْ
ختار الصعب ولا ترضى بالمكتابْ
تجني الورد بعد لعنا ولجهادْ
شق بمخالبك ف الصخر فجوة وبابْ
وتحمَّل لا تهوى ضرب المطرقة عل الوتادْ
وتشبت بطموحك رغم لعواصف ولعبابْ
تنال مرادك وتحقق لحلام لبعادْ
لا تهتم بكلام الغير لوم وعتاب
كون حربة ف عيون لعدا والحسادْ
مثل السبوعة ف الغابة ما ترهبها لذيابْ
يسطع نجمك ف لعلالي واسمك يخلاد
غيرك يفنى وأنت ف التاريخ كتابْ

رسالة مدريد

كطلاني يقود الدبلوماسية الأوروبية

◆ عبدالحميد البجوقي

كما كان متوقعا، انتهت المفاوضات بين رؤساء دول الاتحاد الأوروبي بالتوافق على توزيع الحقائب الأربعة بين الفريق الشعبي الأوروبي والفريق الاشتراكي التقدمي والفريق الليبرالي، واستطاع الفريق الشعبي بقيادة المستشارة أنجيلا ميركل أن يحافظ على منصب رئاسة المفوضية الذي فازت به الألمانية أورسولا فون دير لين، بينما حصلت اسبانيا على رئاسة الديبلوماسية الأوروبية بتعيين وزير الخارجية الاسباني الحالي جوزيف بوريل مندوبا ساميا للإتحاد الأوروبي في الخارجية والدفاع، وفازت الفرنسية كريستين لاغارد برئاسة البنك المركزي الأوروبي.المفاوضات التي استمرت ثلاثة ايام أكدت صلابة الحلف الألماني الفرنسي، وفوز الاسباني جوزيف بوريل بحقيبة الخارجية ونيابة رئيس المفوضية لأول مرة بعد 15 سنة أعادت إسبانيا إلى مربع القرار في الاتحاد الأوروبي (التحاق مدريد بمايعرف بمحور باريس برلين). رغم أن السياسة الخارجية للإتحاد الأوروبي تخضع لتوافقات معقدة بين دول الاتحاد، يُنتظر أن يكون لشخصية جوزيف بوريل وزنا وثقلا خاصا في تصريف مهام الخارجية الأوروبية، خصوصا وأن الرجل يتمتع بكاريزما قوية وبتجربة وحنكة مشهودة راكمها خلال مشواره السياسي الطويل الذي تقلّد خلاله مجموعة من المناصب والمهام الوزارية بداية بكتابة الدولة في المالية والضرائب في حكومة فيليبي غونصالي الاشتراكية الأولى (1984) وخوضه لأكبر حملة عرفتها اسبانيا الديموقراطية ضد الفساد والتهرب الضريبي، وبعدها وزارة الأشغال العمومية سنة 1991 أشرف خلالها على تحديث وعصرنة البنية التحتية لإسبانيا الديموقراطية، وبعدها رئاسته للبرلمان الأوروبي بين 2004 و2007.

يتوافق تنصيب الاسباني جوزيف بوريل مع مرحلة دقيقة من تاريخ الاتحاد سواء على المستوى الداخلي بسبب أزمة البريكسيت البريطاني، واحتمالات أن تغادر بريطانيا الاتحاد دون اتفاق، أو على المستوى الخارجي وبالخصوص فيما يتعلق بالعلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية الحليف الاستراتيجي للإتحاد الأوروبي بعد وصول الرئيس دونالد ترامب إلى البيت الأبيض.

تنتظر القائد الجديد لسياسة الاتحاد الأوروبي الخارجية مجموعة من الملفات الساخنة، أهمها تلك المتعلقة بانسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي الايراني الذي وقعته هذه الأخيرة سنة 2015 إلى جانب روسيا والصين وألمانيا وفرنسا وبريطانيا، وانسحابها لاحقا من اتفاقية المناخ، والحرب التجارية التي أطلق شرارتها الرئيس الأمريكي ترامب ، وقرار البيت الأبيض بنقل سفارته إلى القدس الذي رفضه الاتحاد الأوروبي بحزم متشبثا بحل الدولتين، وكذلك النزاعات الاقليمية في الشرق الأوسط والحروب المشتعلة في سوريا واليمن، واحتداد التوتر بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية بعد إسقاط إيران لطائرة أمريكية بدون طيار، واتهام إيران بالوقوف وراء الهجمات على الناقلات البترولية العابرة من المضيق الفارسي، وكذلك العلاقات المتوترة مع روسيا بعد ضمِّ هذه الأخيرة لجزيرة القرم الأوكرانية ودورها في الصراع الأوكراني، إلى جانب الوضع في ليبيا وأزمة اللاجئين والمهاجرين.

الاسباني/الكطلاني جوزيف بوريل(72 سنة، مهندس طيران وحاصل على دكتوراه في الاقتصاد بجامعة كومبلوتنسي بمدريد) يتميز بقدرة هائلة على الحوار والسجال، وكسابقيه من قيادات الحزب الاشتراكي العمالي الاسباني الذين تحملوا مسؤوليات وزارية في الحكومات الاشتراكية الاسبانية السابقة. كسابقيه من وزراء الخارجية الاشتراكيين ،يحتفظ الرجل بعلاقات خاصة مع المغرب، ويعتبر من المدافعين عن علاقات متميزة مع الجار الجنوبي وعن استمرار التعاون مع المغرب كحليف استراتيجي تربطه بالاتحاد الأوروبي مجموعة من الاتفاقيات في مجال الصيد البحري و التبادل التجاري والفلاحة وغيرها، بالإضافة إلى التعاون الأمني ومحاربة الهجرة السرية والارهاب والاجرام الدولي. لكن الرجل الذي ترأس البرلمان الأوروبي لمدة سنتين ونصف يعرف بميله لعدم تكسير التوازن في علاقة الاتحاد الأوروبي مع دول شمال إفريقيا وبالخصوص بين الجزائر والمغرب، وبالخصوص في موضوع الصحراء وميله إلى دعم المفاوضات بين أطراف النزاع والنأي بالسياسة الأوروبية عن أي دعم واضح لطرف دون الآخر. تعيين جوزيف بوريل رئيسا للدبلوماسية الأوروبية يعد بدون شك مكسبا للمغرب في علاقته بدول الاتحاد ومدافعا عن تعزيز وتطوير العلاقات مع المغرب التجارية والاقتصادية والأمنية ، لكنه على خلاف سابقيه من الاشتراكيين الاسبان لن يكون

حليفا سهلا للمغرب في موضوع الصحراء، وعلى صنّاع السياسة الخارجية الاستعداد لمفاجئات في تدبير الرجل لهذا الملف من موقعه كرئيس للدبلوماسية الأوروبية بتوافقات ساهمت فيها أطراف معادية للمغرب في هذا الملف وبالخصوص والتي دعمت تعيينه على رأس الدبلوماسية الأوروبية في اجتماع القمة الذي تم فيه توزيع الحقائب التنفيذية العليا في الاتحاد الأوروبي.

قصاصات دولية

◆ عماد القرمطي

مؤتمر المنامة.. خرائط بلا حدود

إن تمحيص طريقة انعقاد مؤتمر المنامة، الذي كان عرابه جاريد كوشنر، صهر ومستشار الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، كافٍ لاستنباط مراميه، حيث استهل المؤتمر بمقطع ڤيديو تقديمي، للترويج لصفقة القرن، كما تسوق لها أمريكا والكيان الصهيوني، باعتبار الصفقة فرصة تاريخية للحل. مقطع ترويجي لمشاريع تنموية واستثمارية بالضفة الغربية وقطاع غزة وشتات جغرافي بسيناء، لكن الغريب أن الخرائط المعروضة لا تؤشر على أي نوع من الحدود بين الدول، كأن المقصود بالمؤتمر إسالة لعاب الممنوحين بدولارات المانحين، فلا حل سياسي على الطاولة، ولا نقاش على شكل الدولة الفلسطينية، بل إن مؤتمر المنامة استطاع توحيد كل الفلسطينيين على مقاطعته وهي خطوة جماعية ومشتركة لها ما سيتبعها في ترتيب البيت الفلسطيني، خصوصا أمام المطالب الفلسطينية الثابتة في حق العودة واسترجاع الأرض والدولة الفلسطينية بعاصمتها القدس وتحرير الأسرى الفلسطينيين.

تونس.. تفجيرات بطعم بقايا داعش

عرفت العاصمة التونسية يوم الخميس 27 يونيو 2019، تفجيرين إرهابيين، الأول نفذه انتحاري في شارع شارل ديغول، فيما وقع الثاني قرب مقر الوحدة المختصة في مكافحة الإرهاب، وحسب وزارة الداخلية التونسية فإن التفجيرين أسفرا عن مقتل شرطي وإصابة 12 شخصا (9 أمنيين و3 مدنيين).

وللتذكير فقد استهدف هجوم مسلح في وقت سابق من نفس اليوم محطة الإرسال التلفزيوني، دون خسائر أو أضرار. إن المحيط الإقليمي لتونس والذي يتسم بانحسار داعش بسوريا وارتداد خلاياها لمنابعها الجغرافية، وكذا انحباس التنظيم الدولي للإخوان بمصر وانهزامه الانتخابي المتكرر بتركيا، وكذا الضربات المتتالية لمواقع المليشيات الأصولية بليبيا، كلها عوامل تجعل تونس أكثر من أي وقت هدفاً لموجات الإرهاب الأصولي التي تحاول إثبات أنها لازالت فعالة على الأرض، وأنها محط ثقة من الكولونيالية العالمية.

الإنتفاضة السودانية: نقلة نوعية في الحركات التحررية - الجزء الأول

◆ سفيان جناتي

إن الصراع الطبقي هو محرك للتاريخ وهو الذي يحدث التغيير المجتمعي كنتيجة حتمية للصراع بين الطبقتين، طبقة تمتلك وسائل الإنتاج والثروة والسلطة وطبقة تمتلك عرق جبينها وليس لديها سوى قوة عملها للبيع، وعلى أمتداد التاريخ شهد الإنسان صراعات وأزمات إقتصادية وسياسية وثقافية، فمنذ أن تملك القلة من الناس أدوات وعلاقة الإنتاج، مما أدى إلى نشوء صراعٍ طبقي كانت نهايته ثورية دائماً، فالصراع الطبقي في جوهره صراعاً سياسياً يعبر عن نزوع الطبقات والفئات الإجتماعية نحو السيطرة، وقد ظهر تاريخياً في ثلاث اشكال رئيسية (الشكل السياسي والأيدولوجي والإقتصادي، ويضيف بولنتزاس الشكل النظري وكذلك هشام غصيب يضيف أشكال أخرى) ففي أحضان كل حقبة زمنية يكون لها تناقضات محددة وفيها تحتضر نظم وسياسات وبنيات بشكل كامل وعلى أنقاضها يولد نمط إنتاج جديد وتناقضات جديدة، هذا التفكك قد يكون سلمياً في مراحل معينة، لكن يصعب مع تقدم التاريخ موتها بدون عنف، والمميز في المرحلة الراهنة هو ظهور الصراع الطبقي بشكل جلي حتى للصبيان (فاحصائية أوكسفام التي تبين أكبر نسبة ثروة والنقد ممتلكة من قبل 1% من إجمالي عدد سكان العالم وكذلك ما تعانيه شعوب المنطقة من تفقير وتجويع ونقص في الأدوية ونقص في موارد العيش مقابل الثراء الفاحش للطغمة المالية المتواجدة محلياً)، مع ذلك نجد البعض من ضيقي الفكر يدّعون بان الصراع (صراعاً طائفياً أو دينياً أو عرقياً أو بين البدو والتمدن) فالأزمات الإقتصادية في نمط الإنتاج الرأسمالي هي قانون ملازم لهذا النمط، وقد وضح كارل ماركس هذه الفكرة التي لم يستطع الفكر البرجوازي دحضها، كما نعلم انه تقريباً ما بين ثمان سنوات لعشر سنوات هذا النمط يصيبه أزمة تكون أعنف من سابقاتها.

وموجات الصراع الطبقي تتبين بشكل ساطع في الحقل السياسي بإعتباره عقل الإقتصاد، والملاحظ جيداً للأزمة الأخيرة للعام 2008 والتي كانت أكثر عنفاً من الأزمات السابقة، هذا وقد بذلت البرجوازية العالمية ومنظريها الإقتصاديين أقصى ما لديهم من حلول لتجاوز القانون الملازم (الأزمة). وقد إستطاعت إلى أبعد الحدود تجاوز هذه المعضلة بحلول ترقيعية سرعان ماتكشفت للعيان بعد العام 2014، فالأزمة المشار إليها أعلاه شكلت ضغطاً على نمط الإنتاج الرأسمالي وعلى الهيمنة الأمريكية خصوصاً، لكن ونظراً لقانون التبعية لم تتضرر معاقل الرأسمال أكثر من الأطراف وهذا يتضح من خلال الأنتفاضات العربية للعام 2010 والعام 2011 (في المغرب، مصر، تونس،الجزائر، والأردن... الخ)،هذه الإنتفاضات قد تم تحويرها لتكتفي بإستبدال طبقي (أشخاص من ضمن الطبقة أو من أشخاص من طبقة البرجوازية الصغيرة)، ويعود هذا للعديد من الأسباب وأهمها الفراغ الذي كان قائم في مخيلة الشعوب ومن جهة ثانية ضعف القوى الحاملة لمشروع الغد المطلوب تاريخياً. تم وأد الإنتفاضات العربية بتدخلات خارجية وأذيالها داخل المنطقة وخدام رأسمالها، كل هذا التدخل واللجم الذي تعاني منه الحركات التحررية راجع بالأساس إلى التبعية الإقتصادية وبنيته السياسية والثقافية، فسابقاً كان الإنتاج من المركز الرأسمالي، لكن اليوم يتم الإنتاج في الأطراف وتحويل الثروة المنتجة من قوة العمل الوطنية لأنها بأرخص ثمن وأقل من اليوم الوسطي للعمل، ففي السابق كانت عالمية التبادل انضافت لها عالمية الإنتاج في الوقت الراهن بقيادة البنك الدولي (وصندوق النقد الدولي). وبهذه العلاقة تكون حدة الأزمات الإقتصادية في المراكز أقل بكثير من الأطراف. فالخصخصة التي تساهم في إغناء الطغمة المالكة وتساعد في تحويل هذه الثروة إلى ثروات أجنبية وفي مقابل هذا يزداد السواد الأعظم من الشعوب الذي يعيش الفقر المدقع ، كل هذا لا يمكن أن يكون إلا بفقدان السيادة الوطنية، وهذه الطبيعة هي القاسم المشترك بين شعوب المنطقة (من جنوب أفريقيا مروراً بشمال إفريقيا وصولاً الى عُمان بإستثناء البلدان النفطية "دول الخليج") والقاسم المشترك بين الدول الإمبريالية هو البحث عن المزيد من القيمة وفائض القيمة ومن أجل هذا تطارد كل ثروات البلدان في الأطراف.

وبناءاً عليه ومن أجل تراكم رأس المال تستغل البرجوازية بمنظومتها الفكرية كل القيم الإنسانية في الداخل وفي الخارج وتستغل قوة العمل محلياً وقوة العمل في البلدان التابعة، وهذا ماإنعكس من جديد على البلدان وأدى لخروج العديد من الإنتفاضات والإحتجاجات الشعبية في أواخر العام 2018 وبداية العام 2019 تزامناً مع الأزمة التي يعيشها معقل الرأسمالية (الإنشقاقات في الإتحاد الإوروبي والتباين الإقتصادي بين شمال وجنوب اوروبا وما تعيشه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها من تقهقر) كل هذا يوضح الأزمة الخانقة التي تنبأ بها العديد من منظري الإقتصاد السياسي من تيارات فكرية مختلفة. فهذه الأزمة يبدأ إنعكاسها على الأطراف مع بدايتها حتى نهايتها وهذا هو الهدف من هذا المقال وليس إبراز مظاهر الأزمة الإقتصادية الجديدة وربما يكون مقال قادم حول التحولات الإقتصادية التي تقع على الصعيد العالمي.

أهم المراحل للإنتفاضة الشعبية في السودان:

فالغاية من هذه الكتابة هي إستفزاز الأسئلة الراهنة حول التراكمات التي أحدثت النقلة النوعية للإنتفاضات الشعبية، بحيث أن إنعكاس الأزمة الأخيرة سيجعل من الحركات التحررية تتخطى نتائج الإنتفاضات العربية الأخيرة (الأساتذة، الأطباء بالمغرب، الحراك الأردني،الحراك في لبنان ،مالي وليبيريا)، والنماذج الأبرز لهذه النقلة الجزائر والسودان مع الأخذ بعين الإعتبار إختلاف طبيعة الإنتفاضات وقياداتها من السودان للجزائر، كما أنه يمكن إعتبار إنتفاضة الشعب السوداني أرقى تجربة من حيث معالمها في التنظيم والوعي الجماهيري والتحالفات والصمود والمشاركة الواسعة لمختلف الفئات والطبقات الإجتماعية (العمال، الفلاحين، الحرفيون، الطلاب، الأطباء، الطيارين، المهندسين والمعلمين .... الخ) .

وهذه الإنتفاضة لم تكن بمحض الصدفة بل هي نتيجة حتمية لزمن طويل من الإفقار والتجويع يرافقه وعيٌ بأن لا سبيل للسودان في النهوض إلا بالقضاء على قوى الإسلام السياسي والذي يمثله نظام الإنقاذ وهذا نتيجة لعمل دؤوب ومسؤول في الإطارات النقابية (السودان لها تاريخ نقابي متميز) ورغم كل التضييق والتحريم والتجريم للعمل النقابي، إلا أن قوى الشعب إستطاعت أن تؤسس إطارات سيكون لها شأن كبير في الإنتفاضة الأخيرة، فالمجتمع المدني في السودان شهد تطوراً كبيراً يجب النظر اليه بعين أكثر نقدية وجدية.

وأول نقطة مثيرة للعديد من التساؤلات بعد المهنيين السودانيين هو دور الحزب الشيوعي في السودان، وهنا سنضطر بالرجوع لوثيقة في إبريل 2010 والتي صاغها الحزب ودعا فيها إلى إسقاط النظام عبر أوسع تحالف لإستعادة الديموقراطية، وفي تنفيذ هذا الشعار أعتمد على التحالفات لحل التناقضات الرئيسية والثانوية وسط الجماهير وحدد تناقضه الرئيسي في النظام الديكتاتوري مع الجماهير. وإسقاط هذا يتم عبر إنتفاضة شعبية سلمية تكون لجان المقاومة في الأحياء والمدن والقطاعات تصب في تحالف عريض على المستوى الوطني ودفع الإنتفاضة الى العصيان المدني والإضراب السياسي (حسب الوثيقة للحزب الشيوعي حول الوضع السياسي) وهو ليس حزباً كبيراً بحجم أحزاب أخرى إلا أن له تضحيات جسيمة وله وزناً سياسياً قوياً، وهذا يبين أهداف الحزب من تلك الحقبة ولغاية يومنا هذا.

فالأزمة الإقتصادية والفقر هما مقدمة حقيقية للإنتفاضات التي تتطور وتنمو وتتسلح بالوعي الثوري من البسيط إلى المعقد وهذا ما حدث في السودان، فقرارات أكتوبر الإقتصادية التي تتضمن تحرير سعر الصرف، حيث وصل السعر الرسمي الى 47.5 جنيهاً للدولار، وهذا سينعكس على الخبز والوقود مما زاد من معاناة أوسع الطبقات الإجتماعية في السودان التي تعيش الفقر والبطالة وارتفاع الأسعار وانعدام الحرية وتضييق على الحريات التنظيمية والنقابية، إضافة الى تضييق الخناق على الأحزاب الفاعلة أدى إلى خروج العديد من القطاعات بشكل متفرق كالأطباء، لكن سرعان ما إنتقل الفعل الى كافة المدن .

فصباح يوم الحادي عشر من ديسمبر في مدينة الدمازين وتلتها القضافر حتى الإنتفاضة الكبرى في عبطره في التاسع عشر من ديسمبر، وفي يوم الخامس والعشرين من ديسيمبر قامت القوى السياسية في السوادان بالدعوة الى إسقاط النظام وهذه الأخيرة جاءت نتيجة الى تراكمات نوعية تاريخياً وكذلك الإستفادة من الإنتفضات العربية التي كان السودان ضمنها في السابق .

بادر التجمع المهني للسودانيين والذي يجمع إطارات وازنة مثل الأطباء،المهندسين، المحامين ويضم نخب وكوادر لها وزنها، وهذا ماأوجد أرضاً خصبة لدى الجماهير والتي إكتسبت وعياً متقدماً عن الوعي الذي ساد في انتفاضة 2018 وسيبتمبر 2013 التي إفتقدت القيادة فكان أجهاضها من طرف القمع سريعاً، وتم التجاوب لهذا النداء بشكل واسع من طرف الجماهير حتى إندهش البعض وبمجرد الدعوة في هذا التوقيت يعتبر تحدياً كبيراً لسلطة البشير تخطتها الجماهير مع أول نداء، وذلك لأن ذاكرة الشعب السوداني فيها إثراء من التجارب التاريخية والإطاحة بالسلطة (إبراهيم عبود عام 1964 وحكم وسلطة المشير نميري عام 1985 الذي تخطى إتفاقية أديس ابابة- الداعية للسلام بين الشمال والجنوب).

والمميز في التجربة الى اليوم هو تراكم الوعي الطبقي لدى الجماهير، ففي البداية كانت الفكرة تقديم مذكرة إحتجاج على الأوضاع المعيشية ثم تحولت الى مطالبة البشير بالتنحي، حيث قابلها البشير بلغة المراوغة والعنف والبطش وإستعمال الخطاب الديني عبر أبواقه من قوى الإسلام السياسي، وفي هذه المراحل كانت الجماهير تكتسب وعيها بأهمية التغييرالشامل وطرح مشروع البناء الوطني، فتصلبت الجماهير وسط العمل الدؤوب للثوار والتنظيمات والمستقلين ووسط النقابات ولجان الأحياء والمقاومة – صمام الأمان - للثورة في السودان. فالوعي لدى السودانيين نشأ معارضاً وينمو ويكتمل على هذا الأساس، لا يتساوى لديهم اليأس مع الطموح فوعيهم حالم بالغد الجميل .

فمن اليوم الأول أظهرت الجماهير أن هذا فعلٌ وليس رد فعل، وتحول إلى فعل منظم خصوصاً الخرطوم وباقي المدن، وكانت المدينة العمالية وسندها المجيد في تاريخ الحركة النقابية السودانية "عبطرة" قد أبدعت في نضالها بالإلتحاق بالمعتصم في قطار لم ينساه الثوارعبرالعالم وصل مملوءاً بالجماهير وأظهرت أرقى اشكال التضامن الجماعي حول مطالب الثورة.

وذلك دون أن ننسى ملاحم الثوار في أم درمان ودنقلة وكريمة ونيالة وبورسودان، فمع الأيام الأولى شعر البشير بالخطر نظراً للقوة الجماهيرية والتنظيم المختلف عن سابقه ومطالبه السياسية رغم الجوع والفقر ومن الشعارات التي أطَرت ممارسة الجماهير(يسقط بس، ماسقط يسقط ثاني، مدنية خيار شعبي، مدنية وبس، حرية،

التتمة في الصفحة 17

الإنتفاضة السودانية: نقلة نوعية في الحركات التحررية - الجزء الأول

(تتمة)

سلام وعدالة، ثوار أحرار رح نكمل المشوار) وما يزيدنا يقيناً بأن الوعي الجماهيري مُعطى مهم في كل مراحل الثورة السودانية هو المجالات التي انعكست عليها هذه الثورة من الفن (الرسم، الموسيقى والندوات)، ومن جهة ثانية وعيهم التام بان الجماعات الإسلامية خلفت وراءها كوارثَ إقتصادية ودولة منهارة وانقسامات وحروب.

وبهذا الوعي إبتدعت الجماهير اشكالها التنظيمية مؤطرة تحت لواء الحرية والتغيير"ميثاق الثورة" والتي عبرت عن ممارساتها ببرامج نضال أسبوعية يصدره هذا التكتل، كل هذا لم يكن في غياب الثورة المضادة بل كانت تتهيأ، فاعلن النظام في فبراير 2019 حالة الطوارئ بهدف تلجيم وكبح جماح الجماهير الشعبية التي إنتظمت في الشارع السياسي،فتخطى المد الثوري الجماهيري هذا الإعلان وكانت البداية الحقيقية لشعار اسقاط النظام والتغيير فإلتحقت الجماهير بالقيادة العامة للجيش ونصبت الخيام عازمةً على النصر وكانت 6 إبريل للعام 2019 شاهدة على عزمهم، فتخللت بمواجهات بين الشرفاء من الجيش وجهاز الأمن "القمعي" ، حيث راح فيها العديد من الشهداء ومنذ اليوم الأول بدأت الجماعات الإسلامية عبر المؤتمر الوطني في ترتيب الأمور للثورة المضادة فكانت أول مهمة لهم هي الهجوم على المعتصمين عشية اليوم الأول من الإعتصام (الأمن الشعبي والطلابي) وبعد فشل السيناريو الأول لجأت إلى تحريك أدواتها ليس داخل الجيش فقط بل داخل كل الأجهزة الأمنية، وهذا كان واضحاً من خلال تسليم المناصب السيادية والحساسة لقادة الحركات الإسلامية،بعد إسقاط البشير. وبتاريخ 11/4/2019 تم إعلان إستلام الجيش للسلطة وتم تعطيل وتجاوز الدستور المؤقت لسنة 2005 وتم إعتقال البشير وإعلان إبن عوف رئيساً شكلياً والذي من جانبه قدم العديد من المقترحات، لكنها لم تلبي مطالب الجماهير السودانية ومع السطر الثاني من خطابه وجد الجماهير في الشوارع تهتف يسقط (ثاني) ووصلت الجماهير بكل حزم ومسؤولية إعتصاماتها المركزية والهامشية وهي ترسم لنا أروع اللوحات عن المسار الثوري في السودان (وكيف ننسى صباحيات الموسيقى،وكيف ننسى جدارية الثورة وحلقات النقاش الفكرية) وجسدت التسامح الذي لم ينعم به السودان طوال حياته(لاننسى صلاة المسلمين والمسيحين يحرسونهم أثناء صلاتهم يوم الجمعة، ولاننسى صلاة المسيحيين والمسلمون يحرسونهم أثناء صلاتهم يوم الأحد) وبهذه العزيمة تم حل المجلس العسكري بعد تنحي أبن عوف وتكوين مجلس عسكري جديد بقيادة عبدالفتاح برهان والسفاح الحميديتي، فتم رفع حالة الطوارئ وإطلاق سراح المعتقلين السياسين وعلى إثر هذه الإنفراجات دخلت "الحرية والتغيير" في التفاوض مع المجلس العسكري، حيث إستمرت لمدة طويلة في حوارات ماراثونية لكن كل هذا كان لذر الرماد في عيون السودانيين، حيث تبين بالملموس أن كل هذا ماكان إلا إستبدالاً لشخصيات ورموز ولكسب الوقت من أجل ترتيب البيت الداخلي للثورة المضادة، وهذا ما حذر منه الحزب الشيوعي السوداني في بيانه وكذلك بعض الأطراف خارج قوى الحرية والتغيير،لكن رغم هذا النقد فإن الحزب تنازل عن بعض خياراته .ونظراً للعديد من المعطيات التي تغيب عنا وذلك لأننا لسنا في الموقع الذي فيه الحزب الشيوعي، حيث لا يحق لنا الحكم والنقد أو التسرع في الحكم قبل النتائج، فقد وضح هذا الحزب أن التنازل عن بعض المواقف كان من أجل ضمان وحدة "الحرية والتغيير" والتشبث بميثاق الثورة وهو يوضح ذلك في البيان الذي قدم فيه نقداً لأصحاب الهبوط الناعم، وكما أعتقد شخصياً بأن الحزب الشيوعي كان له الفضل في تصحيح مسار الثورة مرتين عبر بيانين نقديان لمسار الثورة، حيث اثار جدلاً واسعاً، وهناك من أيد مواقفه وهناك من انتقده بدعوى أن له عداءاً مع الجيش، والمتابع للإنتفاضة الشعبية في السودان سيرى أن الحزب الشيوعي كان دائماً سباقاً بخطوة على كل القوى المنضوية تحت لواء "الحرية والتغيير"، وشعار العصيان المدني والسياسي كان الحزب الشيوعي سباقاً في طرحه في إحدى بياناته "الموجودة على صفحة الحزب". وما يمكن إجماله حتى آخر حوار هو الصراع الذي كان بين قوى الشعب والنظام الممثل في العسكر وأذياله كتيار التسوية وقوى الهبوط الناعم. وقطعت الثورة أشواطاً متقدمة من ديسمبر 2018 مروراً ب6 نيسان ولغاية 29 حزيران 2019، تصلبت الجماهير وأصبحت واعية بأهمية الصمود حتى إكمال الثورة وإستمرت الجماهير في المعتصم بشهر رمضان رغم الصيام والمعاناة اليومية في الميدان لكنها كسرت أمل وطموح المتأمرين في الخفاء والعلن، حيث كانوا يعتقدون أن رمضان سيقلل من العزيمة الثورية لدى الثوار وجماهيرهم، وقد رأينا كيف كانت تبدع الجماهير كل يوم بجديد وبشكل متنوع وراقي جداً يعبر عن روح التضامن والتشارك داخل المعتصم (من أكل وشرب وأفكار وفن وتراث)، هذا يبين للكل أن المعتصم هو نموذج صغير للوطن المطلوب من أبناء السودان وجسدوا أروع الذكريات الثورية مؤرخين لأشياء لم نراها في مرحلتنا، كنا نقرأ عن الثورة وملامحها وهاهي تتجسد بصورة أو بأخرى في السودان. في البداية كانت الجماهير تدافع عن الجيش وكان وعيها لم يصل الى المعرفة المطلوبة من أجل تخطي العسكر وأعتقد أن هذا ما جعل "الحرية والتغيير" في البداية تتبنى التفاوض لأن الجماهير كانت أول من سترفض أي أنعزال عن الجيش وهذا ما يتبين من ردود الفعل على الحزب الشيوعي حينما صرح بموقفه من التفاوض مع الجيش، حتى وصل اليوم الأسود والذي تأرخ في اذهاننا ببالغ الأسى والحزن كمتتبعين للثورة السودانية ولايمكن إطلاقاً أن ننسى هذه المجزرة حيث قام الجنجويد وقوى الإسلام السياسي والجيش وكل القوى المدافعة على بقايا نظام الإنقاذ بأبشع الممارسات في حق أبناء السودان فيوم الثالث من حزيران كان يوم للحزن كتب في ذاكرتنا الجمعية ، سقط على إثرها 118 شهيد وشهيدة تم إنتشال 44 منهم من نهر النيل والإغتصابات بالجملة، وتم فض الإعتصام بطرق الحرب وليس غير ذلك،هذه الإبادة جاءت بعد الزيارة لآل سلمان المعروف بالمنشار وكذلك بعد زيارة السيسي المتصهين الصغير فتبين بالملموس أن الضوء الأخضر جاء من آل سعود وحلفاءه إن لم نقل ترامب ، باع برهان والحميديتي دماء السودانيين من أجل دراهم معدودة وللحفاظ على الجيش السوداني يحاربون في اليمن (لأنه بدون الجيش السوداني لكان الحوثيون وسط مكه) فهذا الخطأ الجسيم من الجيش وحلفائه سيكون محط التحول شعار الثورة وأهدافها والمزاج الجماهيري سيطالب بإسقاط الجيش ثاني وثالث والمدنية خيار الشعب، فدخل الجيش في أزمة داخلية وخارجية وتم عزله من طرف الجماهير وقواه الحية تجعله يقع في الأخطاء يوماً بعد يوم حتى جعلت الإختلافات بين مؤيديه خارجياً (السعودية ،الإمارات ومصر) وجعلته يقع في الأخطاء حتى أعترف بنفسه أنه هو القاتل والدليل الساطع على عزله تجسد لنا في العصيان المدني والذي يعتبر أرقى عصيان في المرحلة الراهنة، حيث نجح بنسبة 95% (لا يمكن أن ننسى المطارات الفارغة والشوارع الخالية من الناس) فهذا العصيان هو تفويض شعبيً للقيادة الجماهيرية وبين لنا مدى تجذر الوعي الجماهيري. فدماء الشهداء أعطت مساراً آخرَ للثورة في السودان وساهمت في تجدير المواقف لدى الجماهير وقيادتها، رغم أنه في الأيام الأولى من فض الإعتصام ساد نوع من الخوف والهلع، لكن سرعان ما بين الشعب السوداني عن وعيه وإقتناعه بشكل لافت بأهمية التغيير الجذري من أجل بناء وطن يستوعب الكل، فخرجت الجماهير في الأحياء وبدأت قوى الحرية والتغيير تتحرك عبر خطابات في الإعلام وكذلك في لجان الأحياء والمقاومة وظلت هذه هي الرابط بين القيادة والجماهيروتلعب أدوراً خلاقة في الميدان، حيث رأينا برنامج التثقيف الثوري الأخير لقوى الحرية والتغيير والذي جاء نتيجة لخروج الجماهير في الصحافة وأم درمان وبري والعباسية وجبرا والسنار وعبطره وتمت إقامة العديد من الندوات الفكرية داخل هذا الأسبوع ورأينا الحضور الجماهيري الوازن لهذه المخاطبات وتم فضها بالأمس بالقمع والترهيب حتى في المنازل، هذا ما يبين نوعية الوعي الذي يحاربه المجلس الإنقلابي ونفس الصورة للعديد من الأحياء الأخرى التي لم تصل لنا أخبار عنها بسبب حجب شبكات الإنترنت منذ اليوم المشؤوم لكن رغم هذا تصل أخبار مفرحة من كل المدن وهي عازمة على النصر ولاننسى الدور الذي تلعبه النخبة من الجالية السودانية في ظل التعتيم الإعلامي، لعبت أدواراً بارزة في تعرية العسكر وحشدت الرأي العام العالمي ضد العسكر ومع الثورة السودانية فكان التضامن العالمي وبطرق متنوعة(الجزائر، تونس، المغرب،غانا، كينيا، كولومبيا، فنزويلا....) وحتى هذه اللحظة تعطي لنا الجماهير السودانية ارقى صور النضال والصمود، حيث تطور وعيها تاريخياً وراهناً ويتضح ذلك من وقوف الشعب على كل هفوة من قيادتهم "الحرية والتغيير" يقدمون نقدهم وهم متشبثين بقيادتهم وإذا كان الخطاب فيه نوعاً من المهادنة والدبلوماسية تجد الإنتقادات بالجملة وهذا ما يفرض على القيادة الإستماع والتواصل الدائم. ويتضح هذا في نقدهم للعديد من البيانات وصولاً حتى اللحظة، بحيث خرج أعضاء من الحرية والتغيير بتاريخ 21/6/2019 بالموافقة على التفاوض مع العسكر بعد العودة من أثيوبيا بالأمس وهذا ما جعل الجماهير تقدم نقداً لاذعاً للقيادة، وكان الحزب الشيوعي معارضاً لهذا الطرح وكذلك إلى أبعد الحدود تجمع المهنيين السودانيين ففي بيانه الأخير يتبرأ من مقترحات أثيوبيا بشكل أو بآخر، فكان التجاوب كبير مع الحزب الشيوعي وهذا من المفترض أن يقود الى تيار التسوية والتيار الجذري داخل الحرية والتغيير، فعلى القوى الجذرية أولاً إعادة النظر في التحالفات فإذا تنازل أعضاء الحرية والتغيير فالجماهير ستتخطى القيادة بكل تأكيد لأنها في الشوارع ضمنياً حتى قبل إعلان الحرية والتغيير عن برامجها بعد فض الإعتصام. وبعد هذا السرد التاريخي لمحطات الثورة سنقدم في الجزء الثاني لمحة عن التحالفات داخل القيادة "الحرية والتغيير"

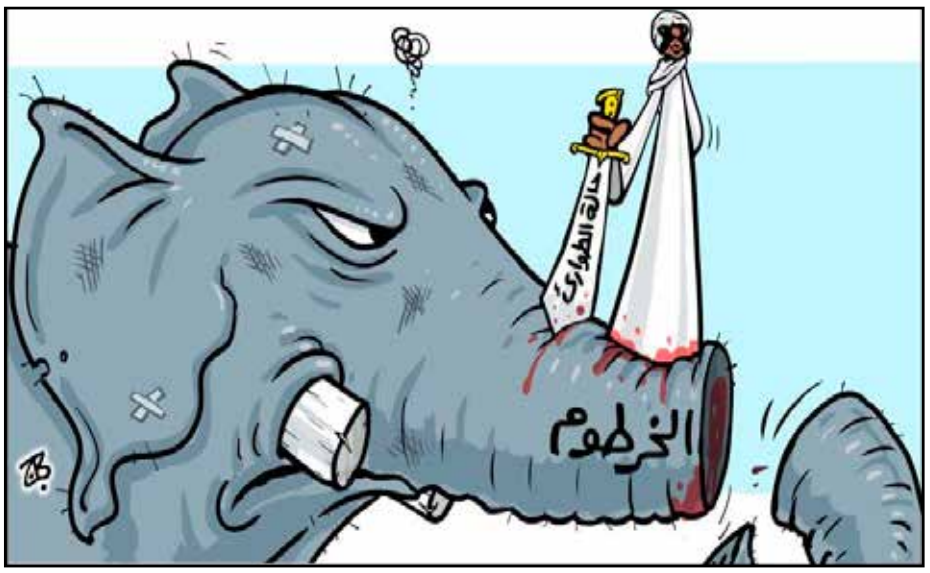

◆ سفيان جناتي

بيئة

البيئة.. حقل للصراع ضد توحش الرأسمالية

• هشام بوسيف

أصبح المشكل البيئي في الآونة الأخيرة أكثر راهنية وأهمية مما سبق، ويشكل التلوث وما جاء معه من تسارع في وتيرة انبعاث الغازات الدفيئة التي لها القدرة على امتصاص جزء من أشعة الشمس التي تصل إلى الأرض والمسؤولة عن الرفع من متوسط درجة حرارة الغلاف الجوي والمؤدية إلى ظاهرة الاحتباس الحراري وما يصاحب ذلك من تغيرات مناخية، خطرا لا يستهان به يؤرق الجميع سواء كان الإنسان واعيا بذلك أم لا. وفي هذا الصدد تعالت مجموعة من الأصوات حول العالم تنادي بإنقاذ كوكب الأرض، وهنا قد تبدو هذه العبارة كعبارة متغطرسة مغرورة ناتجة عن انتفاخ الأنا البشري الذي يظن أنه يشكل خطرا على هذا الكوكب وأن عليه مسؤولية إنقاذه من الدمار الذي يسببه، والواقع أن كوكب الأرض لا يحتاج إلى إنقاذ، فقد مر على هذا الكوكب ما لا يعد ولا يحصى من الكوارث والظواهر الطبيعية منذ نشأته حوالي أربعة ملايير ونصف من السنين كتكتونية الصفائح والبراكين وانقلاب في الأقطاب المغناطيسية والعواصف الشمسية والفيضانات وعصر جليدي وما إلى ذلك من الظواهر التي غيرت معالم هذا الكوكب بشكل تام دون أن يندثر، في مقابل ظهور البشر منذ مدة أقصر بكثير ونشاطه الصناعي المكثف الذي يرجع فقط إلى قرنين من الزمن، ناجحا في كل مرة في الصمود والاستمرار في مداره حول الشمس كأن شيئا لم يحدث. ولا شك أن هذا الكوكب سيستمر في الوجود لمدة أطول ووجود البشر من عدمه لن يؤثر فعلا في مصير الأرض على الأقل بالدرجة التي وصل إليها التطور الحديث.

وبالتالي لا يكمن الإشكال في إنقاذ الأرض، فالأرض ليست بكائن حي واع يمكن أن تمنح له حقوق، فالحق والواجب الأخلاقي مفهومان مرتبطان بالكائنات التي لديها وعي بتجربتها الذاتية والقادرة على الألم والإحساس به وغير ذلك من التجارب الشعورية التي تمنحها ميزة التمتع بالحقوق ومسؤولية الالتزام بالواجبات. وانطلاقا من هذا فالإشكال الحقيقي ليس إنقاذ الأرض لذات الأرض ولكن إنقاذ الأرض من أجل الإنسان، أي جعلها قابلة للعيش للكائنات الحية الموجودة عن طريق قياس تأثير نشاطه عليها وعقلنته بشكل يحافظ على الشروط المناسبة للعيش السليم. ومن هنا فالخطر البيئي هو خطر يؤرق الكائن البشري ووجوده بالأساس سواء الأجيال الحالية أو القادمة التي ستعمر هذا الكوكب والتي إذا لم تتخذ التدابير اللازمة ستجد هذه الشروط في حالة يستحيل معها الاستمرار.

يعد النقاش حول العوامل المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري بين الطبيعية الحتمية التي لا دخل للإنسان فيها وبين مساهمة النشاط البشري في تسريع وتيرتها الحلقة الأساس في توجيه السياسات الاقتصادية للمجتمع الدولي خصوصا بعد حصول ما يسمى بالإجماع العلمي حول التغيرات المناخية والذي يمكن تلخيصه في أربع نقط أساسية وهي كالتالي: يقر بكون متوسط درجة حرارة الأرض قد ارتفع بشكل كبير منذ أواخر القرن التاسع عشر، وكون النشاط البشري وخصيصا المساهم في انبعاث غازات الدفيئة هو المسبب الأساسي لذلك، بالإضافة إلى أن التمادي في هذا النشاط سيؤدي إلى تسريع وتيرة هذا الارتفاع وخطورة نتائجه على مجمل الكوكب وفي الأخير كون المساهمة الفردية والجماعية في الخفض من هذه الوتيرة والاستعداد للتغيرات المناخية ممكن وضروري.

هذا الإجماع ليس إلا نتيجة طبيعية لمجمل الدراسات والأبحاث العلمية التي أجريت في مختلف الجامعات والمختبرات في العالم بأسره حيث تم نشر أزيد من 4000 مقالة علمية منذ 1990 تناقش أسباب الاحتباس الحراري وتبرز خطورته ومن بين هذه المقالات 97% منها عبر فيه بشكل مباشر أو ضمني عن كون النشاط البشري هو المسبب الأساسي لتسريع وتيرة التغيرات المناخية الناتجة عن الاحتباس الحراري عن طريق انبعاثات غازات الدفيئة وأن الظواهر الطبيعية تؤول الى تبريد طفيف للغلاف الجوي وليس تدفئته.

لقد تم حسم النقاش علميا ولكن لم يتم إلغاءه وذلك لأنه يحتم على الدول وصانعي القرار التدخل من أجل فرض قوانين على الشركات لكي تعقلن إنتاجها بشكل يحد من تفاقم هذه الظاهرة. لكن طبيعة النظام الرأسمالي ونمط الإنتاج الناتج عنه والذي يحتم على أصحاب الشركات الكبرى الاستمرار في وتيرة انتاجهم والزيادة منها بشكل غير محدود من أجل الربح والبقاء في سوق التنافس ومراكمة الثروات من جهة ومن جهة أخرى انتقال العالم من أحادية القطب إلى تعددية الأقطاب وتنافسية العديد من الدول ا لصا عد ة للهيمنة على الاقتصاد العالمي أو على الأقل فرض مكانتها حال دون الامتثال لمجموعة من الاتفاقيات الدولية التي تهدف إلى دفع الدول إلى الحد من الإنتاج الذي يصاحبه انبعاث كميات كبيرة من غازات الدفيئة وذلك دون مراعاة للخطر البيئي المحدق بالأرض والذي ينعكس مباشرة على جودة عيش الإنسان والأجيال القادمة.

وكما للسلطة في الدول التي غالبية سكانها متدينون فقهاء يقومون بشرعنة هذه الأخيرة وقراراتها التي قد لا تكون في صالح تلك الشعوب فللبرجوازية والرأسمالية علماء يقومون بتبرير تماديها في سياساتها التي تخدم مصالحها الضيقة على حساب الشعوب مستعملة إياهم في بروباغاندا هدفها نفي كون النشاط البشري هو المسؤول عن تفاقم ظاهرة الاحتباس الحراري وأنها لازالت مستمرة في بطئها وتطورها الطبيعي ولا تشكل أي خطر في القريب العاجل مبررة بذلك عدم امتثالها للقرارات والاتفاقيات الدولية الرامية الى عقلنة الإنتاج والحد من انبعاثات الغازات الدفيئة. ومن أبرزهم ريشارد ليندزين وهو أستاذ باحث في علم المناخ بمعهد مساشوسيت للتكنولوجيا حيث قام بإرسال تقرير إلى إدارة بوش لكي لا يقوم بالتوقيع على بروتوكول كيوطو في سنة 2001 مشيرا إلى أن علم المناخ لا زالت تشوبه درجة من الشكوك وصعوبات تحول دون التوقع الصحيح لمآله في المستقبل وهذا لن يكون له وقع في الحد من هذه الظاهرة بل سيؤدي الى ارتفاع تكلفة إنتاج الكهرباء

وجعل مجموعة من الشركات الأمريكية غير قادرة على التنافس دون أي ربح بيئي يذكر. لم يكتف ريشارد ليندزن بهذا فقط بل في 2017 أرسل عريضة إلى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تطالبه بالانسحاب من اتفاقية الأمم المتحدة حول التغيرات المناخية وتنادي الدول الأخرى بالقيام بذلك أيضا مشيرة الى ان الاتفاق الدولي موجه فقط للحد من غازات لا تأثير لها وقد تم تجاوز ذلك علميا. قوبلت هذه العريضة برسالة مفتوحة موجهة الى الرئيس من طرف 22 عالما مختصا من معهد ماساشوسيت للتكنولوجيا يتبرأون منها ويؤكدون خطورة الانبعاثات عن النشاط البشري. أما فيما يتعلق بالمغرب فبالرغم من أن النشاط الاقتصادي فيه لا يساهم بشكل كبير في التغيرات المناخية الكبرى على المستوى العالمي إلا أن مستوى التلوث فيه مرتفع جدا خصوصا في الدار البيضاء ونواحيها عين السبع وسيدي البرنوصي حيث يتركز معظم هذا النشاط الاقتصادي. ويعد الارتفاع المهول لعدد العربات الناتج عن تزايد ظاهرة الهجرة إلى المدينة والنمو الديمغرافي من بين أبرز أسباب تنامي المشكل البيئي أيضا. وقد أظهرت مجموعة من الدراسات أن الهواء بالمنطقة يحتوي على نسب أكبر من العتبات المحددة من طرف منظمة الصحة العالمية من الزئبق، الكدميوم، الرصاص والدخان الأسود وغيرها من المواد السامة والمسرطنة والتي تعتبر من مسببات مجموعة من الأمراض كالربو والحساسية وتؤثر على الجهاز العصبي والجهاز الهضمي والقلب. وهذا كله في مقابل اللامبالاة الشبه مطلقة من طرف الدولة التي لا تحرك ساكنا متفادية اتخاذها للتدابير اللازمة من أجل مراقبة مخلفات المصانع وتصريفها وتحسين جودة النقل العمومي للحد من استعمال العربات الخاصة والاهتمام الجدي بهذا المشكل الذي يهدد صحة المواطن المغربي الذي أصبح عرضة لمختلف الأمراض دون قطاع صحة يضمن علاجا ذي جودة للجميع.

وبالرغم من أن قوى الرأسمال تحاول جاهدة طمس المشكل الإيكولوجي بشتى الوسائل إلا أن الوعي الملموس بالخطر أصبح أكثر وضوحا لدرجة أن مجموعة من التيارات السياسية التي ترفع شعارات بيئية وتعتبر البيئة أولوية قصوى ومستعجلة ارتفعت شعبيتها كما تظهر ذلك النتائج في الانتخابات البرلمانية الأوروبية حيث سجل الخضر ارتفاعات كبيرة في نتائجها لم تكن في الحسبان. فعلى الأحزاب اليسارية أن تأخذ هذا المشكل بجدية وذلك لما يشكله من خطر على الصحة وعلى القابلية للعيش على هذا الكوكب في المستقبل القريب وأن لا تترك ساحة النضال من أجل البيئة فقط على الحركات المتخصصة في ذلك فقط خصوصا وأن المسبب الحقيقي هو نمط الإنتاج الرأسمالي والأنظمة التي تخدمه.

فكر وآراء

طريق التنوير

وحدانيَّة المستبد في تدبير التسلُّط

• ذ. رشيد العلوي

شهد تاريخ البشريَّة أنماطاً مختلفة من أنظمة حكم التسلُّط تحت مُسميَّات مختلفة: الطُغيان، الاستبداد، الحكم الفردي، الديكتاتوريَّة، الشموليَّة أو التوتاليتاريا... غير أن ابن رشد اختار مفهوم "وحدانيَّة التسلُّط" للإشارة إلى الطُغيان السيَّاسي الذي عاصره وذاق مرارة نفيه بعد التنكيل باجتهاداته وجهوده في الدفاع عن العقل والفلسفة.

لم يأت هذا المفهوم من مثقف خارج دائرة السُّلطة، بل من مثقف اختار أن يخدُم البلاط كطبيب وكشارح ومستشار، رغم انشغاله طوال النهار كقاض في شؤون الناس مما لا يفسح له المجال للتفرغ لعمله الفكري والفلسفي إلا أثناء اللَّيل، ولهذا يحكى عنه أنه لم يتوقف عن القراءة إلا ليلتين: ليلة وفاة أبيه وليلة زفافه.

ينبع نقد ابن رشد للتسلُّط من نقد الأنظمة السيَّاسيَّة، ونقد سُلطة البيُوتات حيث يقول: "المدينة الجماعيَّة في زماننا، فإنما كثيراً ما تؤول إلى تسلُّط. مثال ذلك الرِئاسة التي قامت في أرضنا هذه، أعني قرطبة بعد الخمسمائة لأنها كانت قريبة من الجماعيَّة كليّةً، ثم آل أمرها بعد الأربعين وخمسمائة إلى تسلُّط" . وهو بطبيعة الحال يميز بين المُدن الجماعيَّة كما فسَّرها أفلاطون وبين مُدن الغلَبة التي ينضم فيها الجبَّارون إلى الملك لغلبة العامة وهي نوعان:

• مُدن الشَّهوة: والتي يكون قصدُ أصحابِها في اجتماعهم هو الوصول إلى اللَّذات الحسيَّة من مآكل ومشرب ومنكح.

• مُدن الضرورة: السعي وراء الحصول على ما هو ضروري: الفلاحة، القنص، اللُّصوصيَّة...

لا يختلف واقع المدينة (الدولة) في عصر ابن رشد عن مدن العبوديَّة حيث تسودُ الفوارق بين الأغنياء والفقراء وتتسع يوماً عن يوم، لأن الناس فيها فئتان: فئة العامة وفئة السَّادة: "وكما هو عليه الحال في كثير من مدننا. وفي هذه الحال يسلب سادتُهم عامتهم، ويُمعن السَّادة في الاستيلاء على أموال (العامة) إلى أن يؤدي بهم الأمر أحياناً إلى التسلُّط، كما يعرض هذا في زماننا هذا وفي مدننا هذه" . وهذا التحول الذي عاش وقعه في ظرف أربعة عقود، دفعهُ إلى الدعوة إلى نوع من العدالة الاجتماعيَّة في التوزيع والتدبير لتتجنب قيام الفِتنة التي خصص لها العديد من مساهماته السِّجاليَّة.

ينمو التسلُّط ويتصاعد عبر مجموعة من الممارسات التي تنعكس على السيَّاسة: بحيث إن ما يلحق المدينة من ضررٍ وشُرور وسوء المآل يدفع بوحداني التسلُّط (المُستبد) على حال من حالين: إما ألاَّ يعيش؛ وإما أن يعيش مع أشرار آثِمين يكرهُونه.

وبناء عليه استحضر ابن رشد شروط الحُكم (وليس الإمامة كما يدعي العقل الفقهي) التي حددَّها أفلاطون بدِقة في الجمهوريَّة، مؤكداً: إن على الحاكم / الفيلسوف أن يستوفي ما يلي: أن يكون على قدر من تحصيل العلوم النظريَّة، أن يمارس أنشطة لتقويَّة الذاكرة، وأن يُحِب العلم، ويتحلى بالصدق، ويتجنب اللذات ويعترض عليها، وألا يُحِب المال، وأن يكون عالِي الهمَّة وشُجاعاً وعادِلاً – فاضِلاً، وأخيراً خطيباً فصيحاً.

لن يستطيع الحاكم أن يستوفي هذه الشروط ما لم يتحلَّ بالحكمة ويكون محبا لها لاعتقاد ابن رشد أن المدينة الفاضلة - كما عدَّلها - مُمكنة في زمانِه رغم أن التغيرات السيَّاسيَّة عصفت به، وذلك لأن "الاجتماعات في كثير من الممالك الإسلاميَّة اليوم (يقول ابن رشد)، إنما هي اجتماعات بيوتات لا غير، وإنما بقي لهم من النواميس الذي يحفظ عليهم حقوقهم الأولى، وبيِّنٌ أن جميع أموال هذه المدينة أموال بُيوتات" ويقصد بأموال البُيوتات: "الأموال المكتنزة أصلاً في هذه المدينة هي اليوم في حقيقة أمرها أموال بيوتات، أعني أنها من أجل بُيوت السَّادة، ولذلك فالجزء الإمامي (الخليفة وأهله) هو اليوم جزء التسلُّط بإطلاق فهذه هي المدينة الجماعيَّة وما اتصل بها من أمور" .

يكفي قراءة كتابه "الضروري في السيَّاسة" لتبيُّن الرؤيَّة السيَّاسيَّة التي كانت تحكُمه، فقد تمكن من مراجعة أفلاطون بدِقة ونقَّح جملة الأفكار التي لا يُشاطِرها الرأي وأضاف إليه ما رآه مُناسباً لعصره، وهي قضايا سوف نعود إليها في حلقات أخرى، لنُبيِّن مع محمد عابد الجابري أن ابن رشد لم يتم نفيُهُ بسبب الدِّين، وإنما بسبب هذا الكتاب تحديداً لأنه عبَّر فيه عن اطلاع دقيق بأحوال المُدن آنذاك، وقد استُعمِل الدِّين مطيَّةً لتهجُّم ونِقمة العامَّة عليه.

يتكامل تصور ابن رشد للتسلُّط مع قول معلمه الرازي في معارضة الفلسفة والفلاسفة للحُكَّام: "إن صناعة الفلسفة لا تحتمل التسليم للرؤساء والقبول منهم ولا مساهلتهم، وترك الاستقصاء عليهم، ولا الفيلسوف يحب ذلك من تلاميذه والمتعلمين منه، وأما من لامني على ذلك لا أُعدُه فيلسوفاً، إذ أنه قد نبذ بهذا الصنيع سنة الفلاسفة وتمسك بسنة الرعاع من تقليد الرؤساء وترك الاعتراض عليهم" وهو على وعي تام أن "الاشتغال على الفلسفة كان يعني في ذلك الوقت وفي الأندلس بالذات تبني وترويج أيديولوجيا معادية للسُّلطتين السيَّاسيَّة والثقافيَّة السائِدتين: سُلطة الحكام "السنيِّين" وسُلطة الفقهاء المُتزمِّتين" .

في الحرية الدينية
(الأصل بين الناس هو الاختلاف وليس الاتفاق)

• عبد الرحيم رجراجي

إن الحرية الدينية ضرب من ضروب الحريات التي يتحقق بفضلها التعايش بين الناس، وتنشب بانعدامها الحروب بينهم؛ لذلك فهي حرية لا غنى للمجتمعات البشرية عنها للعيش في سلام ووئام، ولا سيما أن الواقع، القديم أو الحديث، يشهد على أن انعدامها يكرس التعصب والعداء وما يستتبعهما من عنف وحرب مدمرين؛ ولعل هذا ما يفسر اهتمام المفكرين، قديما أو حديثا، في الغرب أو في الشرق، بمسألة الحرية الدينية، والنضال من أجل تحقيقها، ضدا على كافة أشكال التعصب الديني والسياسي والعرقي والاجتماعي وهلم جرا. فما هي حسنات الحرية الدينية؟ وما عوائق تحقيقها؟ وكيف يمكن التأسيس للحرية الدينية على مستوى النظر من جهة والعمل من جهة أخرى؟

إن الحرية الدينية من شأنها أن تؤسس لثقافة التعايش والاختلاف؛ ذلك أنها تقوم على أسٍّ مفاده أن الأصل بين الناس هو الاختلاف وليس الاتفاق؛ يترتب على هذا المبدأ أن الإنسان من حقه أن يمارس ما شاء من الطقوس الدينية، دون إكراه ولا إجبار، وهو ما يتناسب مع مبدأ وارد في القرآن مقتضاه "لا إكراه في الدين"، ما دام الإنسان لم يتعد على حقوق الآخرين؛ الأمر الذي يعني أن الحرية الدينية للإنسان تنتهي عندما تبدأ حرية الآخر، قياسا على تحديد جون بول سارتر لمفهوم الحرية بصفة عامة، بل إن الحرية، هاهنا، تعني، من جملة ما تعنيه كذلك، احترام الحدود، أي حدود الذات تجاه الآخر. يترتب على منظورنا هذا للحرية الدينية أن تكون هذه مدخلا من مداخل تحقيق التعايش، بما هو اعتراف بالآخر المختلف عني، وصيانة حقوقه بالقدر الذي لا أرضى لنفسي أن يسلبني أحد حقوقي، بما فيها الحق في الحرية الدينية، ما دام هذا الحق حقا ذاتيا يخصني؛ إذ أنا وحدي، وليس آخر سواي يعلم بما من شأنه أن يحقق طمأنينة نفسي من معتقدات وطقوس، وهو ما عبر عنه فولتير في مؤلفه حول التسامح بالقول: "قد أختلف معك، ولكني على استعداد لكي أموت دفاعا عن حقك في الاختلاف"؛ فالاختلاف الديني إذاً لا يفسد للود قضية، ولا سيما أنه سنة كونية، بل هو إرادة إلهية كما ورد في القرآن؛ إذ لو شاء الله لجعلنا نعتقد في إله واحد، ونسلك الطقوس نفسها لتوسله وحمده وشكره على نعمه، غير أنه أجاز الاختلاف، فطفق كل ذي عقل يختار لنفسه شرعة ومنهاجا، وهذه لعمري حكمة لا يدركها إلا من أعمى التعصب بصيرته.

الإشارة إلى أن لكن تجدر البعض يزعمون بالدين الأصح ويحملهم هذا الآخرين بالاعتقاد أنهم يدينون على الاطلاق، الزعم على إكراه في معتقدهم واقتفاء أثرهم، ولاسيما أن المنطق الذي يحكم زعمهم هذا منطق ثنائي القيم، منطق يكرس ثنائية ميتافيزيقية مفادها أنهم مؤمنون وما عداهم كفار؛ وهو المنطق نفسه الذي يسوغون به لأنفسهم التشنيع والتعريض بأغيارهم، والحال أن منطق التمييز والإقصاء والإبعاد هذا يتعارض مع مبدأين دينيين أصيلين وردا في القرآن كذلك: يقر الأول بحرية الاختيار بين الايمان والكفر؛ ويوسع الثاني من هذا الاختيار ليشمل مختلف سبل العبادة والتدين، بدعوى أن الله هو العليم بمن هو أهدى سبيلا، ولا أحد يملك سلطة الفصل في معتقدات الناس الدينية، اللهم إن أراد أن يستغل اسم الله، لقضاء مآرب شخصية ما أنزل الله بها من سلطان؛ الأمر الذي يحدوه للتعصب للرأي الواحد، وإغلاق باب التحاور، والمصادرة على المطلوب، والمبالغة في تقدير نظرية المؤامرة، وإساءة الظن بالآخر، مع سابق العلم أن الأصل في الدين هو إحسان الظن.

يتم صيانة الحرية الدينية إذاً بالنهوض بعملين: الأول نظري، والثاني عملي؛ فأما الأول فيتمثل في التأصيل للحرية بصفة عامة، والحرية الدينية بصفة خاصة، لبيان مدى كونها ضمانة من ضمانات التعايش والاختلاف، وحسن تدبيرهما بما يتناسب مع الحقوق الإنسانية الكونية، وما يقتضيه واجب الاعتراف بالآخر الذي بقدر ما يشبهني، بقدر ما يختلف عني. غير أن هذا الجانب النظري على الرغم من أهميته، فإنه لا محيد له عن جانب عملي لا يقل عنه أهمية، ويتمثل في جعل هذه الخلاصات النظرية ملزمة على مستوى الواقع، من خلال ترسيمها في القوانين التي تنظم علاقة الفرد بالمجتمع، وتضمن لكل ذي حق حقه.

يتحصل، بناء على ما سبق، أن الحرية الدينية شرط من شروط التأسيس لمجتمعات متعايشة، تؤمن بالاختلاف، وتحسن تدبيره، وتنتفض ضد كل من سولت له نفسه التحديق به، من أجل فرض الرأي الواحد، وإذكاء نار الفتنة بين الناس، لقضاء مصالح شخصية ترهب بني البشر، وتحول دون طمأنينتهم وسكينتهم، وحرية معتقداتهم وتدينهم؛ لذلك حري بنا النضال على تحصينها من كافة أشكال الإكراه المحدقة بها، وهو نضال يزاوج بين النظر والعمل، لكي لا يبقى القول في الحرية الدينية، مجرد شعار للاستهلاك السياسوي أو لحاجة في نفس يعقوب، بل قولا تظهر نتائجه العملية على مستوى الواقع المعيش.

الدين والديمقراطيا

• ابراهيم شدادي

قد يبدوالموضوع، لأول وهلة، في نظر البعض نمطيا ومتجاوزا يجتر نقاشا عقيما لن يفضي الى أية نتيجة، بل وقد يعتبره البعض الآخر مؤامرة تستهدف الدين...الخ. غير أن المتتبع لمشروع الحداثة في بلاد الغرب وإرهاصاته، وكذا المشاريع الفكرية التي دشنها بعض المفكرين العرب،بغية مقاربة هذا الإشكال، أمثال طه حسين والجابري ومصطفى حجازي ومحمد أركون...؛ تكشف لنا أن لهذا الموضوع / الإشكال أهميةخاصة نظرا لراهنيته،خاصة بعد ما أصبح يعرف في بلاد الغرب بعودة الدين إلى الفضاء العمومي من جهة، وكذا ما شهده العالم العربي من ثورات لم تكتمل بعد، والتي كان للدين حضورقوي فيها. هكذا نجد أنفسنا أمام أسئلة وجيهةمن قبيل:

ما طبيعة العلاقة الممكنة بين الدين والديمقراطيا ؟ وبأي معنى يحضر الدين في الديمقراطية دون أن تفقد هذه الأخيرة جوهرها وقيمها الكونية ؟ ألم يكن الخطاب الديني القروسطي ضد القيم الديمقراطية وحقوق الإنسان الكونية أم أن التأويل الإيديولوجي للدين هو الذي كان كذلك ؟ بمعنى آخر: هل يحتاج الدين إلى تأويل عقلاني حتى يكون رافدا من روافد الديمقراطيا ؟ ألم تتحول الديمقراطيا بدورها إلى أداة لشرعنة الإقصاء ونبذ الآخر؟ وبأي معنى تكون الديمقراطيا أساسا للحرية والضامن الفعلي للتعددية والاختلاف ؟

بادئ ذي بدء تجدر الإشارة إلى أن الديمقراطياأصبحت مؤشرا يدل على التنمية والتقدم في مقابل التخلف والتقهقر الذي يرتبط بغيابها، الأمر الذي جعل الجميع يمعن في تكرار شعار الديمقراطيا بمناسبة أوبدونها، حتى فقد هذا المفهوم دلالته وأُفرغ من نواته، بل أصبحت "الكثير من السلطات تركب مركب الشعارات ذاته في نوع من المزايدة التي توفر لها الغطاء وترفع عنها تهمة الاستبداد"1 ، إذ كثيرا ما تلجأ الأنظمة السياسية إلى تكرار مظاهر الديمقراطيامثل الانتخابات والتعددية وصناديق الاقتراع... التي تحولت إلى عمليات تجميل وتغطية وتمويه، في هذا السياق يقول مارسيل كوشيه "بإمكاننا المجازفة أيضا بالقول إننا سوف نرى يوما، مسيرة الديمقراطيا وهي تذهب باتجاه آخر. إنه يوم من الصعب التنبؤ به ولكنه مع ذلك يوم محدد سلفا في حال الديمقراطيا كما تنتشر اليوم من جديد" 2.بهكذا معنى أصبح من اللازم علينا، رفعا للّبس، وحتى يستقيم الحديث في هذا الموضوع،التأكيد على أن جوهر الديمقراطيا يتجاوز هذه المظاهر والشعارات، ويتعالى عن هذه الأعراض التي تلف حقيقة هذا المفهوم وتحجب رؤية جوهره المتمثل في كون الديمقراطيا عبارة عن منظومة من القيم المتكاملة مع بعضها بطريقة غير قابلة للتجزيء؛ وعلى رأس هذه القيم نذكر الحرية (حرية التعبير والاعتقاد...)، والحق في الاختلاف، والاختيار وقبول الآخر المختلف في الجنس والعرق والدين... "لقد كانت المسألة الديمقراطية على الدوام هي العمل على أن يستعيد المجتمع البشري الخيار الذاتي على المستوى الجماعي، وذلك بأن تكون السياسة مشروعا للاستقلالية أي التحرر من أثر العامل الديني ومشاركة المواطن في السلطة "3،لقد اتخذت الديمقراطيا هذا المعنى منذ اليونان (إشاعة الحوار والنقاش داخل ساحة الأغورا)، لتتم مأسسته خلال عصر الأنوار،إذ استطاع المجتمع الأوروبي سحب البساط من تحت أقدام رجال الدين، وتدمير سلطة الكنيسة من الداخل، ليعيد بذلك للإنسان إنسانيته. إننا بصدد شرط يمثل حجر الزاوية في الديمقراطياوهو"الاعتراف بإنسانية الإنسان وكيانه وحرمته وحصانته وقيمته الأولية غير المشروطة"،على حد تعبير حجازي، 4 .

هكذا يكون شرط الديمقراطيا الأول هو كرامة الإنسان وحقوقه، فالديمقراطيا ليست فقط مجموعة من الإجراءات والآليات كما يعتقد التيار الإسلامي، بل إنها ثقافة وقيم إنسانية كونية.وما دام الأمر كذلك،وإذا سلمنا بأن الثقافة العربية، ثقافة مبنية على الدين، كمعتقد وإيديولوجيا، لشرعنة ممارسة السلطة، فهل تسمح هذه الثقافة الدينية بتأسيس حقيقي للديمقراطيا ؟ بمعنى آخر ألا يتعارض الدين كموروث ثقافي مع الديمقراطيا كمنظومة من القيم الكونية ؟

في كتابه *إحياء علوم الدين* يقول الغزالي: " لا يتم الدين إلا بالدنيا. والمُلك والدين توأمان: فالدين أصل والسلطان حارس، وما لا أصل له فهو مهدوم، وما لا حارس له فهو ضائع"،نستنتج من هذا القول، وغيره لمفكرين أكثر غلوا وتشددا ساروا في نفس المنحى، (نستنتج) مبدأين أساسيين يحكمان الثقافة العربية

الإسلامية: الأول هو أن "الدين والملك توأمان" إذ يستحيل فصل السلطة السياسية عن الدين والعكس صحيح، أما المبدأ الثاني والذي أصبح مقترنا بالأول، رغم أنه "لا وجود لهذا الربط الشرطي في الإسلام" 5، هو أن"طاعة السلطان من طاعة الله". ويعود سبب هذا "الربط التعسفي"تاريخيا إلى الموروث الثقافي الفارسي، وخاصة أخلاق الطاعة، (حيث كانت طاعة الملك أردشير Ardéchir* هي غاية الغايات)،التي كانت قيمة مركزية في هذا الموروث، والتي غزت الثقافة العربيةمنذ أواخر العصر الأموي، وتم استثمارها سياسيا، بل أكثر من ذلك "لقد وقع تضخيم جوانب وإفقار أخرى كما أضيفت الصبغة الإسلامية على كثير من جوانبه...لقد أُلبس خطاب الطاعة لباسا إسلاميا قرآنيا" 6،مما جعل هذا الموروث،وعلى رأسه أخلاق الطاعة،يبدو فعلا أنه من صلب الإسلام، بغرض شرعنة التحكم في السلطة وإخضاع الرعية. هكذا - يقول الجابري- " لا أحد من الحكام في التاريخ الإسلامي استغنى أو كان في إمكانه أن يستغني، عن إعلان التمسك بالدين، لأنه لا أحد منهم كان يستطيع أن يلتمس الشرعية لحكمه خارج شرعية الإعلان عن خدمة الدين والرفع من شأنه وتطبيق أوامره"7، بمعنى أن الثقافة العربية هي ثقافة مبنية على توأمة الدين والسياسة، إنه نموذج أردشير* في الحكم، الذي حول الإنسان الفرد إلى رعية تابع ومأمور من طرف الحاكم (الراعي) يفتقد القدرة على التعبير عن رأيه، لأن شخصية الرعية تُقدس النص أو الشخص الإمام الأمين على النص. بمعنى أننا أمام ثقافة تُفقد المرء حريته الفكرية. هذه الهيمنة الاستبدادية التي تحتكر الحق في فهم النصوص وتأويلها، جعلت رجل الدين / الحاكم يمارس سلطة غير قابلة للنقاش أو التساؤل، إنها حالة من الاستبداد الروحي تفرض نفسها على الرعايا من خلال التحريم والتكفير والتجريم، وهو ما يكرس لدى الرعية تبعية بليدة تنم عن قصور وعجز، لأن "الرغبة في " اتقاء الفتنة" قد بررت على الدوام قبول العيش باستكانة تحت الحكم الذي أصله " فتنة " ! فكانت النتيجة قيام الحكم في الإسلام، وعلى الدوام إلى الآن، على وحدانية التسلط، فكانت مدينتنا إلى اليوم مدينة الجبارين"8 هذه الثقافةالدينية الموروثة تتعارض حتما مع كل كلام في الديمقراطيا والحريات والمؤسسات،لأنها غَيبت الإنسان المواطن الحر والمسؤول، غيبت المعنى الحقيقي للديمقراطيا،وجعلت حضورها - إن تم الاعتراف بها أصلا -حضورا صوريا فقط،مما أسسلثقافة مغشوشة، ووعي زائف يستمد منه الاستبداد قوته ومشروعيته؛وذلك لأن فرض الطاعة والولاء بقوة النصوص الدينية أو احتكار الحق في تأويلها، وتحريم إبداء الرأي فيها،وتكفير المختلفين في فهمها، يغلق على الناس منافذ الحرية، ويعزز لديهم التبعية والخضوع، ويتخذ التواصل شكل إنصات فقط (ومن لغا فلا "دين" له)، بدل النقاش والمحاججة والإيمان بالاختلاف واحترام الغير.

وبغرض استشراف أفق من أجل تغيير ديمقراطي حقيقي، لا بد لنا من مواجهة السؤال التالي: إلى أي حد يمكننا الانعتاق من هذا التأويل الإيديولوجي للدين الذي حال دون نشأة أي مشروع ديمقراطي في العالم العربي ؟

يجيبنا الجابري في ختام كتابه "العقل الأخلاقي العربي" بالقول: " لم ينهض العرب والمسلمون بعد، ولا إيران ولا غيرها من بلاد الإسلام، النهضة المطلوبة. والسبب عندي أنهم لم يدفنوا بعد في أنفسهم "أباهم" أردشير ! "،أي أننا لا زلنا محكومين بأخلاق الطاعة التي كرسها الموروث الفارسي، وألبست لباسا دينيا إسلاميا،بمعنى أن السبيل الوحيد إلى تأسيس ديمقراطيا حقيقية هو قتل الأب "أردشير" ودفنه، لا بديل عن قبر أخلاق الطاعة المغلفة بالدين التي لازالت حية في لاشعورنا الجمعي،حتى يتسنى للديمقراطيا أن تكون فضاء أرحب لقبول الآخر واستيعاب الدين كمعتقد، وحتى يمكن تحرير هذا الأخير من قبضة التأويل الإيديولوجي.

من أجل ذلك،وجب القول إننا أمام بنية عقلية-معرفية دوغمائية تحتاج إلى تفكيك وتعرية في إطار مشروع حداثي متكامل تكون العلمانية لبنته الأولى.

****

1 - د. مصطفى حجازي. الإنسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية – المركز الثقافي العربي. ص 25.

2 - مارسيل غوشيه، الدين في الديمقراطية، ترجمة: د- شفيق محسن ص 153.

3 - نفس المرجع، ص 158.

4 - حجازي مصطفى، مرجع سابق ص 26.

5 - محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي / مركز دراسات الوحدة العربية 2001، ص627.

* أردشير الأولArdéchir: هو أردشير بن بابك بن ساسان أول الملوك الساسانيين الآريين الفرس؛ فترة الحكم (224_242).

6 - المرجع نفسه، ص 628

7 - محمد عابد الجابري، مواقف / الكتاب الثامن والعشرون 2004. ص9.

8 - محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي / مركز دراسات الوحدة العربية 2001، ص630

من حصاد الفايسبوك...

الطريق

من حصاد الفايسبوك...

غريب كيف نهدم ما سبق !!

◆ د. عدنان الجزولي

أوجد منذ مطلع هذا الصباح في واحدة من أقدم المؤسسات الصحية بالمغرب والتي كانت في زمانها الذهبي تعبر عن مدى جودة الخدمات الصحية العمومية بالمغرب ..

إنه مستشفى العياشي بمدينة سلا الذي لم أزره منذ ما يقارب نصف قرن حيث كنت انتقل إليه من الرباط عبر طاكسي كبير وأنا طفل من أجل متابعة حصص الترويض أو إصلاح جهاز تعويضي.. وغير ذلك من الخدمات التي كانت متقدمة وتجرى من طرف أطر ذات تكوين جيد وفي إطار عمراني يتميز بالنظافة والنظام....

أما الآن ...؟؟؟ ... الآن الحكاية مؤلمة، مثل حكاية وطن بأسره ...كل ما هو جميل فيه يتعرض للإهمال المتعمد أو بحجة غياب الاعتمادات المالية..

مستشفى كئيب وكثير من البناء العشوائي أصبح يملأ ساحاته الداخلية التي كانت ذات زمن خضراء ..

والمفارقة المذهلة في زمن الانهيارات هذا هو قرب هذه البناية العتيقة المهترئة من العمارات الفاخرة جداً التي بنيت على المارينا من جهة الضفة السلاوية.. مما يؤكد أن سياسة التدمير الممنهج تعتبر خطا ناظما منذ أكثر من أربعة عقود على الأقل لدولة لا تهتم في العمق بصحة المواطن وتعليمه.... وباختصار كرامته ..

حالة مستشفى العياشي المحزنة نموذج مصغر يومي لعشرات النماذج على امتداد الوطن حيث الصحة أصبحت فعلاً تاجا على رؤوس الأصحاء وأصبح المرض وبالا عليهم وأقصر طريق نحو القبر ..

ولن أتحدث عن أحوال الإعاقة في هكذا وضع فهي تحكي عن نفسها داخل مثل هذه المؤسسات وخارجها.. علما بأن مستشفى العياشي بني أصلا ليكون مؤسسة وطنية مرجعية للتكفل بمختلف أنواع الإعاقات الحركية لكن المتتبعين لهذا الشأن يعرفون ماذا وقع ...!

"زبدة جنة.. جنة" والإيقاعات الدامية لناس الغيوان

◆ عبد الرحيم التوراني

كنت أتفرج على التلفزيون، أبحث عن شيء يستحق المشاهدة، وسط هذا الركام الفائض من القنوات العربية والأجنبية. عندما أوقفت الريموت كنترول على قناة مصرية كانت تبث برنامجا حواريا يناقش التطورات الخطيرة في غزة وفي فلسطين عموما. ثم جاء الفاصل الإعلاني. لم أعمد إلى تغيير القناة، على عادتي ودأب الكثيرين من أمثالي، وقت بث الوصلات الإشهارية، لأتفاجأ بسماع نغمات موسيقى لحن تحفظه الذاكرة، يصاحب أحد الإعلانات التجارية، انتبهت أكثر لأعرف أن الأمر يتعلق بإشهار يخص ماركة من مادة الزبدة، تم فيه استبدال كلمات أغنية مشهورة للفرقة المغربية ناس الغيوان بكلمات باللهجة المصرية لتناسب الدعاية التسويقية للمادة الغذائية.

وليس في الأمر أي غرابة، لقد اعتاد حرفيو صناعة الإشهار التلفزيوني تحوير كلمات أغنية ما، لا سيما إذا كانت من الأغاني المنتشرة، مع الحفاظ على موسيقاها، ثم توظيفها في ترويج سلعة من السلع. من الأمثلة الحاضرة نذكر تحويل الأغنية الغيوانية الشهيرة "الصينية" إلى إشهار لأحد أنواع الشاي. أو توظيف الأغنية الأخيرة للمطربة أسماء المنور: "عندو الزين"، للدعاية لإحدى شركات العقار المغربية. سأعرف أن صاحب هذه "السرقة الفنية الموصوفة"، التي نحن بصددها، هو فنان مصري من أصل ليبي، لا يتورع عن "العود" واقتراف "ممارساته الفنية"، إذ أدانته المحكمة قبل أعوام خلت في قضية سرقة أغنية، حيث سبق لحميد الشاعري، وهذا هو اسمه، أن تم ضبطه متلبسا بسرقة ألحان أخرى ليست من إبداعه، ومن بينها سرقته لأغنية مغربية قديمة، أقدم على "خطفها" بأكملها، أقصد لحنا وكلمات، وبكل جرأة نسبها لنفسه، مما اضطر صاحب الأغنية إلى رفع دعوى ضده لدى المحاكم المختصة، والأغنية هي "بنت بلادي زينة" للفنان الشعبي محمد الإدريسي الذي رحل عن دنيانا سنة 2016.

لكني سأعرف أيضا، أن هذا الإعلان المسروق من لحن غيواني، سبق أن وظفه حميد الشاعري في أغنية بعنوان "جنة.. جنة" عرفت نجاحا في مصر سنة 1989، خصوصا وقد عمد هذا "الملحن الظريف" إلى مزج هذه الأغنية بلحن غيواني آخر من أغنية "الله يا مولانا" بنفس كلمات الغيوان. ولأنه صادف أن اسم الزبدة موضوع الإشهار هو "زبدة جنة"، كان اللحن جاهزا، واستبدلت كلمة "دنة.. دنة" بـ "جنة.. جنة".

وبالمناسبة، لو كان لدينا في المغرب واحد بشطارة هذا الملحن "الحاذق"، لتقدم باقتراح إشهار يقنع به إحدى الشركات التي تعاني اليوم من حملة غير مسبوقة لمقاطعة منتوجاتها، ولن يبتعد عن الريبتوار الغيواني ذاته، ليلجأ إلى تحريف أغنية "غير خذوني" أو "نرجاك أنا"، ليخاطب بها جمهور المقاطعين، ربما يكون لمفعول الموسيقى الغيوانية الغناوية ولتأثيرها الروحي النوستالجي، بعض الأثر على شريحة واسعة من المستهلكين، لإحداث شرخ كبير في جدار المقاطعة العنيد.

وبما أن موضوع الأغنية الغيوانية الأصل يتحدث عن المجزرة الرهيبة التي تعرض لها الآلاف من الفلسطينيين اللاجئين في مخيمي صبرا وشاتيلا، قبل أزيد من ثلاث عقود ونصف في لبنان، يبقى أمر سرقة لحن يتغنى بجراح فلسطين وآلام شعبها، أهون بكثير أمام المؤامرة الأكبر التي تتعرض لها فلسطين اليوم، بشكل متعاظم، ينفي أي حق للشعب الفلسطيني على هذه الأرض أو جزء منها، لتصبح أرض فلسطين هي "الأرض التاريخية للشعب اليهودي" كما يزعم الصهيوني نتنياهو ويباركه اليوم مدعما الحاخام الأكبر دونالد ترامب.

لا أعتقد أن الأجيال التي سبقتنا، من الشعوب العربية والإسلامية، قد خطر ببالها، أن القضية الفلسطينية سيأتي عليها زمن يماثل هذه الأيام من الظلم والتنكيل، وسط صمت دولي وخذلان عربي تام.

لقد ظلت فلسطين تترنح الى أن وصل بها الحال أن تدخل طي النسيان، على الرغم من حجم ما تتعرض له من مجازر على يد الاحتلال الصهيوني، ومن تآمر دولي، لتكون الطعنة القاتلة من طعنة "خناجر شقيقة وصديقة"، على وزن التعبير الأمريكي "نيران صديقة"، أي طعنة الدول العربية والإسلامية.

انتهى الفاصل الإعلاني وعاد المذيع الوسيم لاستكمال برنامجه "الشهي" مع ضيفه المتكرش، حول تطورات الوضع الفلسطيني، بعدها سيعود الفاصل الإشهاري من جديد، ليظل الزبد المتطاير من بين شدقي المتحدث التلفزيوني، يذكرني بـ "جنة" حميد الشاعري، أعني "زبدته".

وقلت في نفسي: لا بأس إذا أفطر الصائم على إعلان تلفزيوني لزبدة رائقة من مائدة الامبريالية المارقة، بنكهة الجراح الصاعقة، من "ماركة صبرا وشاتيلا 1982"، فرغم التاريخ القديم ما تزال استمرارية "صلاحية الهلاك" لم تنقض بعد.. ولن ينقضي أو ينضب صمود ومقاومة "هلكاها" أبدا، رغم كل هذا الصمت المهين.

"الدنيا سكْتاتْ لَعْدَا دَارْتْ مَا بْغَاتْ/ الدنيا سكْتاتْ.. الصهيون دارت ما بغاتْ..".. هكذا تخبرنا الإيقاعات الدامية لناس الغيوان.

حان وقت رحيل رونار بعد الإخفاق؟

ينتظر الجمهور المغربي إقالة المدرب الفرنسي هيرفي رونار من قبل الجامعة، بعد الإقصاء من كأس افريقيا وهذا ما ستقوم به الجامعة لأجل إبعاد المسؤولية عنها في المشاركة السيئة للمنتخب في "الكان"، لكن بالرغم من رحيل رونار فإن المسؤولية تبقى على الجامعة التي يجب عليها اختيار مدرب جديد للمنتخب الوطني، يتوفر على الكفاءة ومن الأفضل أن يكون مدربا محليا من الأطر الوطنية التي تتوفر على مؤهلات وإمكانيات وقادرة على بناء فريق وطني للمستقبل.

انتهى عهد رونار بالنسبة للمغاربة لأنه ظل يعطي الأفضلية للاعبين محدودي المردودية، ويغلق الباب على لاعبي البطولة الاحترافية وعلى محترفين آخرين، بينما ساندته الجامعة في اختياراته واعتبرته المسؤول الأول عن تلك الاختيارات، لكن تبين في مباريات كأس افريقيا أن بعض اللاعبين لا يستحقون حمل قميص المنتخب، ولا يستطيعوا حمل قميص أندية محلية في البطولة الاحترافية، لأنهم ذو مستوى ضعيف.

الجامعة بدورها مسؤولة عن إقصاء المنتخب الوطني، والمكتب الجامعي مطالب بدوره بالتغيير، وفسح المجال أمام وجوه ومسيرين جدد، بعدما فشل المكتب الجامعي الحالي في مشروعه منذ سنة 2014، حيث وعد بتحقيق انجازات كروية وألقاب قارية، وبناء منتخبات وطنية في جميع الفئات العمرية، وبناء منتخب أول قوي قاريا، لكن ما حصل عكس ذلك وهذا ما يتطلب من الوزارة والوصية والحكومة ان تحاسب مسؤولي الجامعة على الملايير التي صرفت دون تحقيق أي شيء.

رحيل أو إقالة رونار من المنتخب لن يطوي فشل الجامعة التي تظل مسؤولة، امام الرأي العام بسبب الاختيارات التي تقوم بها ووضعها الثقة في أشخاص لا يتوفرون على الكفاءة وروح المسؤولية، في تدبير شؤون الكرة الوطنية، وهذا ما يتطلب محاسبة وتقييم عمل الجامعة وليس فقط عمل الادارة التقنية.

◆ خالد الغازي

.....من إعداد: خالد الغازي

أسباب إقصاء المنتخب الوطني ومسؤولية الجامعة ورونار

خرج المنتخب الوطني من دور الثمن لمسابقة كأس افريقيا للأمم أمام منتخب البنين، بعدما انهزم بالركلات الترجيحية، ليتكرر سيناريو البطولات السابقة، بحيث عجز الفريق الوطني عن الوصول إلى أدوار متقدمة، لتكون هذه المشاركة مخيبة للآمال بالنسبة للجمهور المغربي الذي كان يتمنى ان يقدم المنتخب مشاركة إيجابية في مصر ويصل على الأقل إلى دور النصف النهائي.

فما هي أسباب إقصاء المنتخب الوطني؟، ومن المسؤول عن هذا الإخفاق الجديد في كأس افريقيا؟، هل المدرب الفرنسي هيرفي رونار هو المسؤول؟ أم الجامعة أم اللاعبين؟

تحضيرات ضعيفة

قبل انطلاق كأس افريقيا للأمم بمصر دخل الفريق الوطني في تربص إعدادي بالمركز التقني بالمعمورة، استعدادا لهذه البطولة بمشاركة لائحة موسعة، وجه لها هيرفي رونار الدعوة قبل انتقاء اللائحة النهائية للاعبين الذين سيسافرون الى مصر للمشاركة في "الكان".

لقد كشفت تحضيرات المنتخب الوطني في البداية عن ضعف وغياب الانسجام بين الخطوط، وبرز ذلك في المباراتين الوديتين أمام منتخبي زامبيا وغامبيا، بعدما تلقى المنتخب هزيمتين متتاليتين، لكن بالرغم من ذلك حاولت الجامعة التغطية عن الخسارتين وحماية رونار من انتقادات الصحفيين، من خلال رفضها عقد ندوة صحفية لتسليط الضوء على الاستعدادات وأسباب مغادرة حمدالله للمعسكر، إلى جانب استبعاد بعض اللاعبين الآخرين مثل حاريث وإقصاء بعض لاعبي البطولة الاحترافية.

فقد كشفت مباراة زامبيا عن خلل كبير في المنتخب الوطني، وضعف كبير على مستوى اللياقة البدنية وعلى مستوى الجانب التقني، مما وضع العديد من التساؤلات لدى الجمهور حول مصير المنتخب في كأس افريقيا بهذا المستوى المتدني والضعيف في المباريات الودية.

لاعبين غير جاهزين

اختيار المدرب الوطني هيرفي رونار لائحة نهائية قبل المشاركة في نهائيات كأس افريقيا للأمم، هذه اللائحة ضمت لاعبين غير جاهزين ولهم مستوى ضعيف، وبالرغم من ذلك فضلهم المدرب الوطني على العديد من اللاعبين الآخرين البارزين والمتألقين مع أنديتهم.

فقد سبق أن تحدث رونار خلال عدة ندوات صحفية انه يرفض استدعاء المحترفين في الخليج بسبب المستوى الضعيف في الدوريات الخليجية، مقارنة مع الدوريات الأوروبية، لكن بعد مونديال روسيا أصبح رونار يعتمد فقط على المحترفين في أندية الخليج، بعد انتقال معظم لاعبي المنتخب إليهم، ومن بينهم كريم الأحمدي، مبارك بوصوفة، المهدي بنعطية، مروان داكوستا، نور الدين أمرابط. لكن بالمقابل أقصى رونار لاعبين آخرين يتوفرون على جاهزية أفضل، مثل

زهير فضال مدافع ريال بيتيس، أمين حاريث لاعب شالك الألماني، نبيل الزهر مهاجم ليغانيس، ولاعبين آخرين من البطولة الاحترافية، خاصة من فريقي الوداد الذي وصل لنهائي دوري أبطال افريقيا، والرجاء الذي توج بكأس السوبر الإفريقي أمام الترجي التونسي.

بداية ضعيفة في "الكان"

كشفت مباراة ناميبيا الأولى في دور المجموعات عن ضعف كبير في المنتخب الوطني، حيث عجز عن تجاوز خطوط دفاع منتخب ناميبيا، بالرغم من المحاولات التي قام بها، لكن بالمقابل برز اختلال في وسط الميدان وعلى مستوى خط الدفاع، الى جانب غياب اللمسة الأخيرة لدى مهاجمي المنتخب.

فقد اكدت مباراة ناميبيا ان مهمة المنتخب لن تكون صعبة نظرا للمستوى الذي قدمه خلال هذه المباراة الاولى، خاصة أن الفوز جاء بفضل خطأ للاعب الناميبي في مرمى فريقه، بينما لم يفح أصدقاء زياش في صناعة فرص حقيقية خلال هذه المباراة.

ثم جاء مباراة ساحل العاج التي كانت مباراة صعبة وقوية، بحيث بالرغم من فوز المنتخب إلا ان المنتخب الإيفواري كان قويا وكشف عن ضعف في دفاع المنتخب الوطني وعلى مستوى وسط الميدان،

لكن كان الأهم هو ثلاث نقاط والخروج بفوز ثمين، لكن تبين ان المدرب رونار يفتقد للنهج التكتيكي الجيد، من خلال اختيارات لاعبين لم يقدموا المستوى المنتظر منهم في وسط الميدان والدفاع، مثل درار، زياش، بلهندة، حكيمي، داكوستا.

في المباراة الثالثة كان المنتخب الجنوب الافريقي متخوف من فتح اللعب، لكنه خلق مشاكل كبيرة لدفاع الفريق الوطني، وكشف بدوره عن اخطاء دفاعية بالاضافة إلى ضعف الجهة اليمنى التي كان يتواجد فيها درار، وعجز عن تقديم المساندة للخط الأمامي، بينما كان حكيمي يعاني في الجهة اليسرى في غياب ظهير أيسر حقيقي.

مسؤولية الجامعة

أقصي المنتخب الوطني وخرج من دور الثمن وأصيبت الجماهير المغربية بصدمة كبيرة، خاصة أن تصريحات اللاعبين والمسؤولين والمدرب كانت تؤكد على أن المنتخب سيذهب بعيدا في هذه المنافسة، لكن تبين أن الجمهور عاش الوهم والحلم مثل السنوات الماضية، رغم الامكانيات الكبيرة التي وفرتها الجامعة الملكية لكرة القدم لأجل إجراء تربصات في المستوى وتوفير جميع الحاجيات والمتطلبات.

تظل الجامعة هي المسؤولة الأولى عن إخفاقات المنتخب الوطني خلال الكؤوس السابقة بسبب غياب رؤية بعيدة المدى، لدى مسؤولي كرة القدم لأجل تكوين منتخبات في الفئات الصغرى، وإنجاز مراكز التكوين لأجل تكوين أجيال من اللاعبين الصغار والشبان، لكن يظل هدف الجامعة هو انتداب لاعبين محترفين من الفرق الأوروبية، وإهمال مشروع التكوين.

فقد كشف الإخفاق أن المسار الذي تسير عليه الجامعة ليس الطريق الصحيح، خاصة بعد فشل الادارة التقنية بقيادة ناصر لارغيت في البرنامج الذي وضعته منذ 4 سنوات، وهذا ما يجعل الجامعة هي المسؤولة الأولى عن فشل المنتخب الأول. ثم يأتي بعد ذلك المدرب رونار الذي بدوره يتحمل مسؤولية الاختيارات والطريقة التي لعب بها المنتخب، وتفضيله محترفين غير جاهزين على لاعبي البطولة الاحترافية.

مابعد كأس افريقيا

انتهى كأس افريقيا بالنسبة للمغاربة وللمنتخب وللجامعة، وأصبح ضروريا أن تتحمل الجامعة المسؤولية الكاملة في هذا الإخفاق، وعليها ان تفك الارتباط مع المدرب الفرنسي هيرفي رونار، الذي فشل في تحقيق الهدف المطلوب منه، كما ان الجامعة مطالبة أيضا بالتغيير وإبعاد بعض الأشخاص عن المنتخب الوطني، وتجديد الطاقم كليا والادارة التقنية، وفتح أوراش رياضية ومراكز تكوين، والانفتاح على الرياضة المدرسية التي تعتبر خزانا بالمواهب الرياضية الشابة، وفتح المجال لأبناء الشعب لولوج مراكز التكوين والقطع مع المحسوبية والزبونية والوساطة في المنتخبات العمرية، لأجل بناء منظومة كروية مبنية على الشفافية والكفاءة ومنح المكانة لمن يستحق حمل القميص.

هناك استحقاقات مقبلة تتطلب مراجعة شاملة، وفسح المجال أمام الأطر الوطنية ذات الكفاءة العالية، والقادرة على بناء قاعدة كروية محلية لأجل مستقبل للكرة المغربية وللمنتخبات الوطنية.

رياضة

أبوريدة يستقيل متى يستقيل لقجع؟

استقال رئيس الاتحاد المصري لكرة القدم هاني أبوريدة من رئاسة الجامعة المصرية، بعد خروج منتخب بلاده من دور الثمن النهائي لمسابقة كأس افريقيا، معتبرا أنه هو المسؤول عن الاخفاق والفشل بعدما اختار مدرب أجنبي كانت اختياراته فاشلة في المنتخب المصري رغم تواجد نجوم محترفين.

استقالة المصري أبو ريدة تضع فوزي لقجع رئيس الجامعة الملكية المغربية بدوره في موقف حرج، امام الجمهور والرأي العام بسبب عدم تحمله لمسؤولية الاخفاقات التي تحصل في الكرة الوطنية بداية من المنتخبات الصغرى الفتيان، والشباب، ثم الأولمبي، الى جانب فشل المدير التقني ناصر لارغيت في تدبير شؤون الكرة المحلية، بالرغم من الصلاحيات التي منحها له، ومساندة في عمله طيلة أربع سنوات.

رئيس الجامعة بدوره يتحمل مسؤولية ما حصل للمنتخب الأول، بسبب تصريحات التي أكد فيها أن المنتخب الوطني سيذهب للنهائي وسيحاول الحصول على اللقب، لكون هذه التصريحات تبيع الوهم والحلم للمغاربة، فرؤساء الاتحادات والأندية لا يسبقون الأحداث ويطلقون تصريحات ووعود دون يقين.

بوصوفة والأحمدي يعتزلان اللعب دوليا

قرر لاعبا المنتخب الوطني كل من مبارك بوصوفة وكريم الأحمدي اعتزال اللعب دوليا مع المنتخب، بعد الإقصاء من دور الثمن لمسابقة كأس افريقيا للأمم بمصر.

وأكد بوصوفة لوسائل الاعلام الأجنبية أنه يعتزم الاعتزال اللعب من المنتخب، مضيفا ان الفريق الوطني لا يستحق الإقصاء من البطولة وقدم مستوى جيد في دور المجموعات.

واتخذ كريم الأحمدي بدوره قرار الاعتزال بعدما لعب للفريق الوطني منذ سنة 2005، وشارك في 6 كؤوس قارية ومونديال روسيا.

ومن المرتقب ان يعتزل لاعبين آخرين اللعب دوليا، بعدما تراجع مستواهم مثل بنعطية ونبيل درار وداكوستا و فيصل فجر.

يوسف العربي ينتقل الى اليونان

وقع المهاجم المغربي يوسف العربي عقدا مع نادي أولمبياكوس اليوناني، قادما من فريق الدحيل القطري بعدما قضى عدة مواسم في الدوري القطري.

وتعاقد العربي مع أولمبياكوس بعقد يمتد لموسمين اثنين، مقابل قيمة مالية تصل ل5 ملايين يورو، وذلك في صفقة حرة بعد انتهاء عقده مع النادي القطري.

وفضل العربي اللعب لبطل اليونان ليكون حاضرا في مسابقة دوري أبطال أوروبا خلال الموسم المقبل، والتي تعد المسابقة الأولى التي تحظى بمتابعة جماهيرية كبيرة.

وتألق العربي مع الدحيل خلال الموسم الماضي، وتمكن من تسجيل 30 هدفا ليحتل المركز الثاني بعد الجزايري بونجاح، كما سبق للعربي ان توج بلقب الهداف مرتين وحصل على جائزة أفضل لاعب في قطر.

البركاوي ينتقل الى الصفاقسي التونسي

انتقل كريم البركاوي لاعب فريق حسنية أكادير الى نادي الصفاقسي التونسي، في صفقة انتقال حر بعد انتهاء عقده مع الحسنية خلال شهر يونيو الماضي.

وحسب مصادر اعلامية فقد وقع البركاوي عقدا يمتد لثلاث مواسم مع الصفاقسي، بقيمة مالية تتراوح مابين 300 الى 500 ألف دولار.

وقد فضل البركاوي خوض تجربة احترافية في تونس، بالرغم من توصله بعروض احترافية خليجية ومن أندية وطنية.

VAR لكي نتجاوز خيبات الأمل في الرياضة

◆ المختار النحال

منذ سنة 2004 التي لعب فيها المنتخب الوطني مباراة النهاية ضد المنتخب التونسي الشقيق، وانهزم بهدفين مقابل هدف واحد، حيث قدم فريقنا الوطني آنذاك لجماهير كرة القدم الوطنية والدولية، مباريات رفيعة المستوى يأداء جماعي ، تحت قيادة المدرب الوطني المقتدر بادو الزاكي، حيث سجل في مجموع المقابلات أربعة عشر هداف مقابل ثلاثة أهداف دخلت مرماه . وبعد إقصائه من التأهيل لنهائيا كأس العالم لسنة 2006 رغم عدم خسارته، أقالت الجامعة المدرب بادو الزاكي لأسباب غير مقنعة.

و دخل المنتخب المغربي مرحلة الغموض على مستوى التدريب حيث تعاقب على هده المهمة إثنتا عشرة مدربا في ظرف عشر سنوات لم تعرف فيها الإدارة التقنية استقرارا، و كان من أغربها التعاقد مع المدرب الفرنسي فيليب تروسي سنة 2006، و مغادرته لمهمته بعد شهرين من تكليفه. و في سنة 2009 أقالت الجامعة المدرب رجي لومير و عينت المدرب المغربي حسن مومن رفقة ثلاثة مساعدين.

و لكي يعرف القارئ طرق و أساليب تسيير دواليب جامعة كرة القدم، لا بد من التذكير بأن تأسيس الجامعة الملكية لكرة القدم كان يوم 7 يوليوز 1956 ضمت لجنة مؤقتة كان يرأسها ادريس البازيدي.

و تبادل على رئاستها بعد دلك عدة شخصيات لها علاقة بوزارتي الداخلية والدفاع، أو شخصيات سامية في الجيش باستثناء حالات قليلة سبق لها أن مارست لعبة كرة القدم. من بين المسيرين الدين تعاقبوا على إدارة الجامعة، ندكر من بينهم: ادريس السلاوي المستشار السابق للحسن الثاني، و الكولونيل المهدي بلمجدوب، ومجيد بنجلون، و المعطي جوريو، وبدر الدين السنوسي، وأرسلان الجديدي، والكولونيل ادريس باموس لاعب سابق في صفوف فريق الجيش الملكي، و الكولونيل ماجور حسين الزموري، والجنرال دوكور دارمي حسني بنسليمان الدي عمر طويلا بالجامعة من 1994 إلى 2009 و جاء بعده علي الفاسي الفهري، ثم أخيرا فوزي لقجع الدي يشغل منصبا عاليا بوزارة المالية.

من هنا ندرك أن مجال الكرة منذ الاستقلال إلى يومنا هدا كان ولا يزال إلى يومنا هدا تحت المجهر و تحت الوصاية المخزنية كباقي أنواع الرياضات الأخرى.

و لتأكيد هدا التوجه، يمكن الإشارة إلى تسيير فرق كرة القدم المغربية التي يحتكرها أصحاب النفود من داخل الأحزاب الإدارية، التي تعتمد على جماهير كرة القدم في النتخابات الجماعية و التشرعية الوصول لرئاسة الجماعات المحلية، و عمداء المدن الكبرى و الرلمان، و غيرها من المناصب، كما أن الأموال المخصصة للجامعة تقدر بالملايير التي لحد الآن لا تزال مراقبتها بعيدة عن أعين المجلس الأعلى للحسابات.

هدا النوع من التسيير لابد له من أدوات لتنفيده على مستوي الفريق الوطني لكرة القدم ، بدءا باختيار المدرب، واللاعبين وطاقم التسييرو الدين ينفدون التعليمات ، وتكون النتائج في النهاية هي الفشل و حصاد الهزائم والخيبات.

من هنا نطرح الأسئلة التالية:

: لمادا تتعثر كرة القدم المغربية ؟ و لمادا يتجرع المغاربة خيبات الأمل بعد كل محفل كروي قاري أو عالمي؟ لمادا يتم حرمان بعض أجود اللاعبين من خدمة المنتخب الوطني و هو في أمس الحاجة خدماتهم؟ وهل فعلا يتم الاعتماد على عطاء الاعب ورسميته في الفريق الدي يلعب له كما يدعي المدرب هيرفي رونار؟

ماهي خفايا صراعات الأجنحة داخل دواليب الفريق الوطني و التي تسببت سابقا في العديد من التصدعات داخله؟

ماهي الأسباب الحقيقية لإبعاد المهاجمين عبد الرزاق حمد الله هداف فريق النصر السعودي ب 35 هدف و محسن ياجور هداف البطولة الوطنية ب 19 هدفا مع فريق الرجاء البضاوي.؟ و الاعتماد على بوطيب كمهاجم ؟

أن الجواب عن كل هده الأسئلة سوف يصبح من أهم العناوين الكبري على صفحات الجرائد الوطنية والمواقع الإلكترونية وعلى لسان كل المغاربة طوال العطلة الصيفية بعد الهزيمة المنكرة لفريقنا الوطني لكرة القدم أمام فريق دولة البنين، والتي كلفته الخروج مبكرا من تطولة افريقيا للأمم، و جعلت الرأي العام المغربي يعاود تجرع خيبات الأمل مرة أخرى.

خاتمة: ميدان كرة القدم كباقي الميادين، لا يمكن أن تتقدم كرة القدم ببلادنا في غياب ديمقراطية حقيقية، و في ظل تسيير لا ديمقراطي لجميع الجامعات الرياضية المغربية بكل أنواعها، ستستمر خيبات الأمل و سيستمر غضب المغاربة إلى أن تتحقق لبلادنا الحرية و الكرامة والعدالة الاجتماعية.

مدير النشر	عبد الواحد المهتاني	التوزيع	سابريس
رئيس التحرير	يزيد البركة	العنوان	رقم 1 زنقة أحمد الكرناوي الطابق الأول ساحة ماريشال، الدار البيضاء.
سكرتير التحرير	عبد الغني عارف	مكتب الطريق بالرباط	شارع المقاومة رقم 58 حي المحيط الرباط.
المدير الفني	إسماعيل المتقي	البريد الالكتروني	attarik.journal@gmail.com
المدير الإداري والمالي	لحسن خطار	الهاتف	06 75 77 24 92
الإيداع القانوني	16/2018 ص ح.	رقم الحساب البنكي	BMCE: 011794000045210000323097
المطبعة	ايكوبرينت	النسخة الالكترونية	www.attarik.net

تحف فنية....

منحوتة "لحظة غضب"

للفنان سامي محمد

تتخذ منحوتات الفنان الكويتي سامي محمد طابعا تعبيرا يشتغل أساسا على ما يفعله الاستبداد السياسي بأجساد المعتقلين. أشكاله الفنية بسيطة، لكنها ذات زخم قوي بإعطائها للجسد طاقةً تجعله يصرخ ويعبر عن الحرية المكنونة فيه.

يصرح الفنان سامي محمد لمجلة مسارات قائلا: «لقد وظفت في أعمالي الفنية عددا كبيرا من الرموز ذات الخاصية الدرامية، صراع الإنسان مع القيود التي تكبل جسده أو عينيه وفمه، التواءات الجسد التي تنم عن ألم وصراع إما للانعتاق أو الهروب أو الغضب العارم أو حالة التمرد».

وعن بداياته الفنية يقول «كانت بداياتي الفنية منذ عهد الطفولة حيث كنت ألعب بالطين وأصنع منه أشكال حيوانات وطيور، لأنتقل بعدها خلال المرحلة المدرسية إلى المشاركة بالأنشطة الفنية، وأبرز ما فيها حينما طلبت منا المدرسة عام 1956 بعد العدوان الثلاثي على جمهورية مصر العربية، التعبير عن تضامننا ووقوفنا إلى جانب الشعب المصري. وقررت الإدارة إقامة مجسم لمعركة بور سعيد وبور فؤاد على مسرحها، كان علينا عمل جنود ونساء وأطفال تحت إشراف أساتذة التربية الفنية في المدرسة.».

دعاء والعقارب الثلاثة

لو تصادف ووجدت نفسك أمام ثلاثة عقارب، فماذا أنت فاعل؟!

لم يستطع القلب الرهيف للطفلة "دعاء" التحمل فتوقفت نبضاته، هي الملائكة الأرضية حين تموت بين أيدينا قسراً، لتلحق روحها بطفلة أخرى "إيديا" أرغموا فؤادها الصغير أيضا على وقف الخدمة.

ساكنة الجنوب القاحل، تعرف ما يعني سم العقارب، وخطورة اللدغة، خصوصا حين يخرج العقرب من جحره متلمساً الطريق بحثا عن رطوبة ما، فلم تكن الفريسة هاته المرة إلا الجسد الندي لصبية من القرى المقفرة والمنسية للجنوب..

ظل قلب "دعاء" الذي كان مفعماً بالحياة، يصارع الموت، في سيارة مهترئة، لا تليق حتى بنقل الموتى، فلا شروط للحياة فيها، تائهة في الفيافي بحثا عن مصل مفقود.. جري حثيث ضد عقارب الساعة، عَلّ عجلات السائق توقف عجلات الزمن.. لتلافي حتمية الموت، لا أدوية ولا مضادات في أشباه ماريستانات المنطقة المنكوبة، المهمشة، المنسية، ... وفارقت دعاء الحياة.. فعقارب الساعة مضبوطة على قرار الموت!!

محاكاة التقاء أسود لعقربين خطفا روح طفلة جميلة وبريئة.. صبية لا تستحق الموت، لولا أن عقرباً ثالثا أمضى حُكْمَ الموت عليها، عقرب آدمي ينتمي لفصيلة كلما أَلَمَّتْ بها نزلة بردٍ سارَعتِ الطائرات النفاثة لحمل أعضائها إلى ماريستانات بلاد الإفرنجة، فعالم العقارب هذا لا مكان فيه لساكنة الهوامش.

أطفال في عمر الملائكة يموتون بدون وجه حق، فلا أدوية، ولا أمصال ولا مضادات حيوية، ولا حتى مراهم لتأخير الموت هُنَيهَاتٍ...

يمكن لعقرب واحد أن يُنْهِي حياتك، فماذا إذا التقى عليك ثلاثة عقارب وأنت محشور في الزاوية الجنوبية، فلننتبه أولا من العقارب الأدمية فهي أصل الداء.

ZOOM

نصر حامد أبو زيد.. صفحة من تراجيديا الثقافة العربية

في مثل هذه الأيام، وبالضبط يوم 14 يونيو 1995، عاشت الثقافة العربية واحدة من محنها الأكثر مأساوية، وذلك حينما أصدرت محكمة استئناف القاهرة حكمها القاضي بالتفريق بين الكاتب التنويري نصر حامد أبو زيد وزوجته ابتهال يونس، وهو الحكم الذي رفضته زوجته المدرّسة في قسم اللغة الفرنسية في كليّة آداب القاهرة، قائلة : "سأظلّ زوجته وسأموت معه".

تعود وقائع القضية إلى إقدام فقهاء الظلام بمصر على استصدار دعاوى لتكفيره بحجّة أن لديه "خللاً في الاعتقاد"، وهي الحجة نفسها التي تبناها مجلس جامعة القاهرة لرفض ترقيته من أستاذ مساعد إلى درجة أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب.

والكاتب نصر حامد أبو زيد معروف باجتهاداته الفكرية المعارضة لسلطة النص المطلقة. من أهم كتبه: **" نقد الخطاب الديني"** و**"المرأة في خطاب الازمة"** و**"التفكير في زمن التكفير"** و**"الخلافة وسلطة الأمة"**.

قسيمة الإشتراك

الطريق

السيد رئيس تحرير جريدة الطريق المحترم
تحية طيبة وبعد، أرجو قبول اشتراكي السنوي في جريدة الطريق، وارسالها على العنوان الموضح جانبه.

الاسم الكامل : .....
العنوان : .....
.....
.....
.....
البريد الالكتروني : .....
الهاتف : .....

نوع الاشتراك	بالمغرب	خارج المغرب
	☐ أفراد 200 درهم	☐ أفراد 400 درهم
	☐ مؤسسات 500 درهم	☐ مؤسسات 600 درهم

الاشتراك التشجيعي مفتوح

رقم الحساب البنكي : BMCE: 011794000045210000323097
البنك المغربي للتجارة الخارجية - وكالة البستان - الدار البيضاء

ترسل صورة قسيمة الاشتراك وصورة وصل التحويل البنكي على البريد الالكتروني التالي:
attarik.journal@gmail.com